مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Ha'il

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

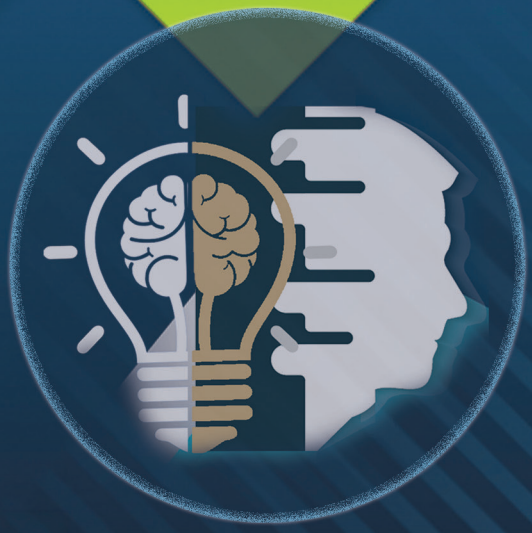

السنة التاسعة,العدد 31
المجلد الأول,سبتمبر 2026

Arcif Analytics

Print ISSN:1658-788X
Online E-ISSN:1658-8819

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa

ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788X رقم الإيداع 14398368

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر.

وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل " آرسيف Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين –من مختلف بلدان العالم– من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة النشر

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دوليًّا، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصـــدر المجلة ورقيًّا حســـب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشـــر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونيًّا لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط النشر في مجلة العلوم الإنسانية وإجراءاته

أولاً: شروط النشر

أولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلّاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانيًا: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربيّة والإنجليزيّة، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. فـــي حال (نشر البحث) يُزوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاًّ لبحثه .
3. فـــي حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل– وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة فـــي البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثًا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد فـــي المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

رابعا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبًا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:

أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشرة (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشرة في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.

ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراة.

ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.

د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.

هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل كما هو في دليل المؤلفين لكتابة البحوث المقدمة للنشر في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل وفق نظام APA7

2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.
4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونيّاً بصيغة (word) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (1000) ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمس أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أوليًا وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغي.
9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكّمين اثنين؛ على الأقل.
10. في حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمّن إحدى الحالات التّالية:

أ. قبول البحث للنشر مباشرة.

ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.

ج. تعديل البحث، ثمّ إعادة تحكيمه.

د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.
12. في حالة رفض أحد المحكمين للبحث، وقبول المحكم الآخر له وكانت درجته أقل من 70%؛ فإنّه يحق للمجلة الاعتذار عن قبول البحث ونشره دون الحاجة إلى تحويله إلى محكم مرجح، وتكون الرسوم غير مستردة.

13. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث
14. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم. وكذلك لها الحق في رفض البحث دون إبداء الأسباب.
15. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.
16. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.
17. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر
18. يحق للمجلة أن ترسل للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.
19. لهيئة تحرير المجلة الحق فـــي تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنيّاً.

المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد بن إبراهيم السيف

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. نوف بنت سالم الشمري

أستاذ البلاغة والنقد، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عبد العزيز بن سليمان الغسلان

أستاذ السياسة الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المملكة العربية السعودية

أ. د. عمر عبد الله العنانزة

أستاذ الإدارة الفندقية، جامعة اليرموك

المملكة الأردنية الهاشمية

أ. د. عبد الله محمد أبو تينة

أستاذ القيادة التربوية، جامعة قطر، دولة قطر

أ. د. سيندر دوفتشين

أستاذ تعليم اللغة، جامعة كيرتن، أستراليا

د. ثامر بن عيسى العميم

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك، جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

د. عمر عبد الله الصمعاني

استاذ تنمية المواهب والابتكار المشارك، جامعة حائل

المملكة العربية السعودية

د. محمد بن حسين أوانق أحمد

محاضر أول (Senior Lecturer) في دراسات اللغة العربية

جامعة ملايا، ماليزيا

أ. ممدوح نويجع الرشيدي

سكرتير هيئة التحرير

مدير إدارة التحرير

د. علي بن عيسى الشمري

أستاذ المناهج وتعليم اللغة العربية المشارك، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

الهيئة الاستشارية

أ.د فهد بن سليمان الشايع

جامعة الملك سعود – مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education

أ.د محمد بن مترك القحطاني

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – علم النفس

أ.د علي مهدي كاظم

جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان – قياس وتقويم

أ.د ناصر بن سعد العجمي

جامعة الملك سعود – التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د حمود بن فهد القشعان

جامعة الكويت – الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

أ.د رقية طه جابر العلواني

جامعة البحرين – الدراسات الإسلامية

أ.د سعيد يقطين

جامعة محمد الخامس – سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

أ. د سعد بن عبد الرحمن البازعي

جامعة الملك سعود – الأدب الإنجليزي

أ.د محمد شحات الخطيب

جامعة طيبة – فلسفة التربية

الشواهد التاريخية في الكتابات اللغوية في القرن الرابع الهجري كتاب الاشتقاق لابن دريد أنموذجًا «دراسة تاريخية تحليلية»

Historical Evidences in Fourth-Century AH Linguistic Writings: Ibn Durayd's Kitab al-Ishtiqaq as a Case Study (A Historical-Analytical Study)

د. بندر بن محمد الحجي
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
https://orcid.org/0009-0006-4439-4090

Dr. Bandar bin Mohammed Al-Hajji
Associate Professor of Islamic History, Department of History and Civilization, College of Social Sciences, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia

(تاريخ الاستلام:2026/01/24، تاريخ القبـول: 2026/03/29، تاريخ النشر: 2026/07/01)

المستخلص

تتناول هذه الدراسة حضور الرواية التاريخية في الكتابات اللغوية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، متخذًا من كتاب الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ/ 933م) أنموذجًا للدراسة. وتهدف إلى تتبّع المادة التاريخية الواردة في هذا المصنف اللغوي، وبيان طبيعة حضورها ووظيفتها داخل السياق المعجمي. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء الشواهد التاريخية وتصنيفها وتحليل سياقات إيرادها. وتوصلت الدراسة إلى أن الشواهد التاريخية في الاشتقاق لم تُورد بقصد التاريخ المستقل، وإنما وُظِّفت بوصفها شاهدًا لغويًا يخدم تفسير الأسماء وتأصيل الأنساب، مما يمنح الكتاب قيمة علمية بوصفه مصدرًا مساعدًا في الدراسات التاريخية، على أن تخضع مادته للمقارنة والنقد.

الكلمات المفتاحية: المعاجم اللغوية، كتاب الاشتقاق، ابن دريد، المصادر المساعدة للتاريخ.

Abstract

This study examines the presence of historical narrative in linguistic writings of the fourth century AH, taking al-Ishtiqāq by Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (d. 321 AH/933 CE) as a case study. The study aims to trace the historical material contained in this linguistic work and to clarify the nature of its presence and function within the lexicographical context. It adopts a descriptive-analytical approach through the collection, classification, and contextual analysis of historical references found in the text. The study concludes that historical narratives in al-Ishtiqāq were not presented for the purpose of independent historiography, but rather were employed as linguistic evidence serving the explanation of names and the authentication of genealogies. This grants the work scholarly value as a supplementary source for historical studies, provided that its material is subjected to comparison and critical evaluation

Keywords: : Arabic Lexicography, al-Ishtiqāq, Ibn Durayd, Supplementary Historical Sources..

للاستشهاد: الحجي، بندر بن محمد. (2026). الشواهد التاريخية في الكتابات اللغوية في القرن الرابع الهجري كتاب الاشتقاق لابن دريد أنموذجًا «دراسة تاريخية تحليلية». *مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل*، 01 (31)، ص11– ص25.

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث.

Funding: "There is no funding for this research".

المقدمة:

تتسم العلاقة بين اللغة والتاريخ على تداخلٍ واضح؛ فاللغة تحفظ الأخبار وتعبّر عنها، والتاريخ يشكّل الإطار الذي تتكوّن فيه الألفاظ وتتطور دلالاتها. ولم تكن المصنفات اللغوية العربية في نشأتها الأولى منفصلة عن هذا السياق، إذ اعتمد اللغويون في جمع اللغة على الرواية الشفهية، والشعر، وأيام العرب، والأخبار، وهي مواد تتضمن بطبيعتها عناصر ذات طابع تاريخي.ومع أن المعاجم اللغوية أُلِّفت أساسًا لحفظ الألفاظ وشرح معانيها وضبط أبنيتها، فإن مادتها لا تخلو من إشارات إلى وقائع وأعلام وأحداث وردت في أثناء الشرح اللغوي، دون قصد إلى التاريخ المستقل. وهذا الحضور يفتح مجالًا للنظر في هذه المصنفات باعتبارها مصادر مساعدة يمكن الاستفادة منها في الدراسات التاريخية، شريطة التعامل معها في ضوء طبيعتها ووظيفتها.

وانطلاقًا من ذلك، تتناول هذه الدراسة كتاب الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ/933م)، باعتباره أنموذجًا لمعجم لغوي يضم مادة ذات طابع تاريخي. وتهدف إلى تتبع الشواهد التاريخية الواردة فيه، وبيان طريقة إدراجها، ووظيفتها في خدمة التفسير اللغوي وبيان الأنساب.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على استقراء الشواهد ذات الطابع التاريخي في كتاب الاشتقاق، وتصنيفها، وتحليل طريقة إدماجها داخل السياق اللغوي. ولم تهدف إلى تحقيق الروايات تاريخيًا في جميع مصادرها، وإنما اقتصرت المقارنة على نماذج مختارة تُظهر موقع هذه الشواهد في المصادر التاريخية، وتبين كيفية تعامل ابن دريد معها ضمن بنيته اللغوية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- إبراز القيمة التاريخية للمصنفات اللغوية، وإمكانية الاستفادة منها في الدراسات التاريخية من خلال تعزيز التكامل بين البحث اللغوي والبحث التاريخي.
- بيان القيمة العلمية لكتاب الاشتقاق لابن دريد، باعتباره أنموذجًا يتداخل فيه علم اللغة مع الأنساب وبعض الشواهد التاريخية.
- بيان أهمية مراعاة طبيعة النصوص اللغوية ووظيفتها الأصلية عند الاستفادة منها في الدراسات التاريخية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تبيين طبيعة العلاقة بين المعجم اللغوي والمادة التاريخية من خلال كتاب الاشتقاق.
- حصر الشواهد التاريخية الواردة في كتاب الاشتقاق، ومحاولة تصنيفها تصنيفًا زمنيًا وموضوعيًا.
- تحليل منهج ابن دريد في إيراد الخبر التاريخي، من حيث التوثيق، والتعامل مع الزمن، وطبيعة العرض.
- تحديد وظيفة الشواهد التاريخية داخل السياق اللغوي، وبيان صلتها بتفسير الأسماء والأنساب.

أسئلة الدراسة:

وبناءً على موضوع الدراسة يمكن تحديد السؤال الرئيس للدراسة على النحو الآتي: كيف حضرت الرواية التاريخية في كتاب الاشتقاق لابن دريد، وما طبيعة صلتها بالمادة اللغوية فيه؟ **ويتفرّع عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، من** أبرزها:ما مظاهر حضور المادة التاريخية في الكتاب؟

1. ما الأنماط العامة للشواهد التاريخية التي أوردها ابن دريد، وما المجالات التي تنتمي إليها؟
2. يف عرض ابن دريد الشاهد التاريخي من حيث: التوثيق، والزمن، وآلية العرض؟
3. ما الوظيفة التي يؤديها الشاهد التاريخي في سياق تفسير الأسماء والأنساب؟

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وعدة مباحث، وهي:

التمهيد: كتب معاجم اللغة مصدرًا مساعدًا لمصادر التاريخ.

المبحث الأول: التعريف بابن دريد.

المبحث الثاني: كتاب الاشتقاق.

المبحث الثالث: الشواهد التاريخية في كتاب الاشتقاق.

المبحث الرابع: منهج ابن دريد في توظيف الرواية التاريخية في كتاب الاشتقاق.

المبحث الخامس: شواهد الاشتقاق في ضوء المصادر التاريخية:

الدراسات السابقة:

يُلاحظ في الدراسات السابقة التي تناولت كتاب الاشتقاق لابن دريد أن معظمها انصرف إلى دراسة الجوانب اللغوية والصرفية فيه، ولم تفرد حضور المادة التاريخية بدراسة مستقلة. ومن أمثلة ذلك:

دراسة بعنوان: التفسير اللغوي للنصوص الدينية والأدبية في كتاب الاشتقاق لابن دريد (ت 321هـ)، لإباء يونس رشيد البنا، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة الموصل سنة 2004م. وقد عُنيت هذه الدراسة بتحليل منهج ابن دريد في تفسير الشواهد الدينية والأدبية في كتابه، وبيان مفهوم التفسير اللغوي عنده، وكيفية تعامله مع النصوص القرآنية والحديثية والأدبية، دون أن تتجه إلى بحث الشواهد التاريخية من حيث حضورها أو وظيفتها.

كما جاءت دراسة بعنوان: جهود ابن دريد اللغوية في الجمهرة والاشتقاق، لهاني عوض الزبن، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة مؤتة سنة 2010م. وقد تناولت جهود ابن دريد في كتابيه جمهرة اللغة والاشتقاق من حيث منهجه في جمع المادة اللغوية،

وأصول الألفاظ، ورؤيته الاشتقاقية، في إطار دراسة لغوية عامة، ولم تفرد جانب الشواهد التاريخية بدراسة مستقلة.

ومن الدراسات المنشورة في المجلات العلمية **دراسة** بعنوان: السمات الأسلوبية لمقدمة كتاب الاشتقاق لابن دريد الأزدي (ت 321هـ)، لابتهال كاصد ياسر الزيدي، وهو بحث منشور في مجلة الآداب بجامعة بغداد سنة 2009م، وقد ركزت الدراسة على الخصائص الأسلوبية في مقدمة الكتاب، من حيث الجزالة، ودقة الألفاظ، والتوازن الإيقاعي، والطابع البلاغي، دون تناول لمادة الكتاب الخبرية أو التاريخية.

وكذلك **دراسة** بعنوان: أنواع الاشتقاق عند ابن دريد في كتابه الاشتقاق: دراسة وصفية تحليلية، لسلوى راجح محمد العبدلي، وهو بحث منشور في مجلة بحوث التربية النوعية بجامعة المنصورة سنة 2014م، وقد اهتمت الدراسة بتتبع أنواع الاشتقاق عند ابن دريد في كتاب الاشتقاق، وقسمته إلى اشتقاق صرفي واشتقاق لغوي (القلب والإبدال)، مع تحليل الأمثلة وبيان مواطن موافقته ومخالفته للعلماء، ولا سيما في الاشتقاق من الأعجمي.ومنها أيضًا دراسة بعنوان: من أصول الألفاظ وأوزانها عند ابن دريد الأزدي العماني في ضوء كتابيه جمهرة اللغة والاشتقاق، لعلي نجار محمد حسن، وهو بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة قناة السويس سنة 2019م، وقد تناول الألفاظ التي انفرد فيها ابن دريد برؤية خاصة في أصولها الاشتقاقية وأوزانها، مع مقارنتها بآراء غيره من اللغويين، في إطار صرفي اشتقاقي.

ويتبين من عرض هذه الدراسات أن عنايتها انصرفت غالبًا إلى الاشتقاق وأصول الألفاظ، أو إلى الجوانب الأسلوبية واللغوية في الكتاب، ولم تتناول الشواهد التاريخية الواردة فيه باعتبارها مادة يمكن تحليل حضورها ووظيفتها داخل السياق اللغوي. ومن هنا تتجه هذه الدراسة إلى معالجة هذا الجانب، من خلال استقراء الشواهد ذات الطابع التاريخي في الاشتقاق، وتحليل طريقة إدراجها ووظيفتها في بناء التفسير اللغوي، وهو جانب لم يُفرد بدراسة مستقلة في حدود ما وقف عليه الباحث.

التمهيد:

كتب معاجم اللغة مصدر مساعد لدراسة التاريخ:

أولاً: مفهوم المعجم:

جاء في بيان المعجم في اللغة: (الْعَجَمُ) أيضًا ضد العرب الواحد (عَجَمِيٌّ). و(الْعُجْمُ) بالضم ضد العرب. وفي لسانه (عُجْمَةٌ) و(الْأَعْجَمُ) أيضًا الذي لا يُفصح ولا يُبين كلامه وإن كان من العرب والمرأة (عَجْمَاءُ). و(الْعَجْمُ) النقط بالسواد كالتاء عليها نقطتان: (أَعْجَمَ) الحرف و(عَجَّمَهُ) أيضًا (تعْجِيمًا). ومنه حروف (الْمُعْجَمِ) وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الاسم. و(أَعْجَمَ) الكتاب ضد أعربه. و(اسْتَعْجَمَ) عليه الكلام اسْتَبْهَمَ. (الرازي، 1999، ص.210).وجاء في تعريف المعجم في الاصطلاح: هو كتاب يحتوي على مفردات اللغة تكون مرتبة وفق طريقة معينة، وموضحة توضيحًا يزيل إبهامها، مع إضافة الأشياء التي تناسبها من البيانات التي يحتاجها الباحث وتعين المتعلم على الوصول إلى ما يريده. (فاخر، 1984، ص.5).

ومما سبق، فإن المعجم في أصله اللغوي مرتبط بالإبهام، لكنه في تطوّره الاصطلاحي صار يدل على إزالة الإبهام والتمييز والبيان، سواء في الحروف بالنقط أو في الألفاظ بالشرح. ومن هنا سُمّي كتاب اللغة معجمًا؛ لأنه يرفع عُجمة الألفاظ ويُبيّن معانيها.

ثانيًا: نشأة المعجم العربي:

اتفق كثير من الباحثين في تاريخ اللغة العربية على أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ/786م) يُعدّ المؤسس الأول للتأليف المعجمي المنهجي، إذ وضع معجم (العين) في القرن الثاني الهجري، فابتكر طريقة شاملة في جمع ألفاظ اللغة وترتيبها، ووضع منهجًا صار مرجعًا لمن جاء بعده، سواء بالاتباع أو بالمخالفة والتطوير. وقد مثّل (العين) أول معجم عربي متكامل من حيث الشمول والتنظيم، وتتابع التأليف المعجمي بعده في العصور اللاحقة مع الاعتماد على الجهود السابقة، مع إدخال تعديلات في طرائق الترتيب والتبويب طلبًا للتيسير. وعلى اختلاف مناهج التأليف في المعجم، فقد استقرّت الصورة المثلى للمعجم العربي عند كثير من المتأخرين على الترتيب الهجائي، مع الفصل بين المعاني المختلفة للمادة الواحدة وضبط صيغها، بما يحقق الوضوح وسهولة الاستعمال. (بحر الدين، 2020، ص.8).

ثالثًا: دوافع التأليف في المعاجم:

تعددت الدوافع في التصنيف في معاجم اللغة العربية. ولعل منها:

1. كان الاهتمام بالقرآن الكريم وخدمة فهمه من خلال تفسير الألفاظ الغريبة وبيان دلالاتها، والكشف عن وجوه إعجازه وخصائص أسلوبه، من الدوافع الرئيسة لنشأة هذا الاتجاه. (ابن قتيبة، 1978، ص.6).
2. صيانة المصادر اللغوية الأخرى، –ولا سيما– الحديث النبوي الشريف والشعر العربي، من الضياع بعد وفاة الرواة الذين يُحتجّ بلغتهم. (أبو عبيد، 1984، ج.1، ص.115).
3. تلبية حاجة المسلمين من غير العرب إلى تعلّم العربية، ومحاولة تمكينهم من فهم النص القرآني والتعبّد به على الوجه الصحيح. (الباتلي، 1992، ص.13).
4. جمع مفردات اللغة العربية وضبطها والمحافظة على مادتها من التشتّت والاندثار. (الباتلي، 1992، ص.13).
5. مواجهة انتشار الجهل بالعربية واللحن في الاستعمال، من خلال توفير مراجع لغوية تضبط النطق السليم وتوضح معاني الألفاظ وحروفها. (الباتلي، 1992، ص.13).

رابعًا: مصادر المعجم العربي:

اعتمد الكثير من المعجميين الأوائل في تأليف معاجمهم على عدد من المصادر المعروفة، وكان في مقدمتها القرآن الكريم، إذ عُدَّ المصدر الأول في الاستشهاد وبيان دلالات الألفاظ. كما استفادوا من الحديث النبوي – ولا سيما– في كتب الغريب، مع اختلافهم في درجة الاحتجاج به من الناحية اللغوية. واعتمدوا كذلك على الشعر العربي، وخاصة شعر الجاهلية، لما يمثله من مادة لغوية صافية، إلى جانب كلام العرب والأعراب المنقول بالسماع والرواية. ودخلت في المعجم أيضًا الأخبار التاريخية والأنساب وأيام العرب، لكنها لم تُذكر فيه بقصد التأريخ، بل جاءت لخدمة تفسير الأسماء وشرحها، ومع ذلك أسهمت في جعل المعاجم مصدرًا يمكن الإفادة منه في الدراسات التاريخية. (الحمد، 2005، ص.305).

خامسًا: الإطار الزماني والمكاني في كتب المعاجم اللغوية:

حرص الكثير من علماء العربية عند جمع اللغة على ضبط مادتها ضمن حدود زمانية ومكانية محددة لا يتجاوزونها؛ إذ اقتصر المجال المكاني في الغالب على شبه الجزيرة العربية وما اتصل بها اتصالًا مباشرًا من بيئات اللغة، في حين حُدِّد الإطار الزماني بآخر المئة الثانية للهجرة بالنسبة إلى أمصار العرب، وبآخر المئة الرابعة للهجرة بالنسبة إلى البوادي. وبناءً على هذا الضبط المنهجي، جاءت المعاجم العربية متقاربة في طبيعة مادتها، ومتفقة في المستوى اللغوي الذي تقدّمه، من حيث الاحتجاج والاستشهاد، وتمثيل العربية الفصيحة في مراحلها الأولى. (أبو الفرج، 1966، ص.38).

سادسًا: المادة التاريخية في كتب المعاجم اللغوية:

لم تُؤلَّف كتب المعاجم بقصد تسجيل الأحداث التاريخية، غير أنّ طبيعة العمل في المعاجم، القائم على شرح الألفاظ وبيان أصولها واستعمالاتها، أدّت إلى إدخال مادة تاريخية متنوّعة. ومن أبرز هذه المواد: أخبار القبائل، وأيام العرب، وأسماء الوقائع، وأحداث الجاهلية وصدر الإسلام، والهجرات، والأنساب، وأسماء المواضع. وتَرِد هذه العناصر في المعاجم بوصفها وسائل لشرح اللفظ وتوضيح معناه، لا على هيئة سرد تاريخي مستقل، وإن كانت الواقعة التاريخية تُذكر أحيانًا صراحة عند الحاجة إلى البيان.

ومن شواهد المادة التاريخية في المعاجم ما يلي:

أورد الخليل بن أحمد الفراهيدي شاهدًا من غزوة حنين سنة 8هـ؛ لبيان دلالة اللفظ، حيث قال: والشَوَهُ: مصدر الأَشْوَه والشَّوْهاء، وهما القبيحا الوَجْهِ والخِلْقةِ. قال رسول الله ﷺ يوم حُنين: شاهتِ الوُجوهُ. أي: قَبُحَتْ. شاه وجهُهُ يَشُوهُ شَوْهاً. (الخليل بن أحمد، د.ت، ج.4، ص.68).

وورد في معجم إصلاح المنطق وصفًا لمن يعمل بكلتا يديه، وقد استحضر المعجم صفة الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كشاهد لغوي: «ويقال: فلان أَعْسَر يَسَر، إذا كان يعمل بكلتا يديه، وكان عمر بن الخطاب رحمة الله عليه أَعْسَرَ يَسَرًا، ولا يقال: أَعْسَرُ أَيْسَرُ». (ابن السكيت، 2002، ص.210). ويكشف هذا النص عن ملمح مهم في الصناعة المعجمية؛ إذ تُدرج المعاجم شخصيات تاريخية بارزة بوصفها شواهد لغوية لتوضيح المعنى، لا بقصد التاريخ المباشر لسيرتها. ومع ذلك، فقد حفظ لنا هذا الاستدعاء اللغوي معلومة تاريخية دقيقة تتصل بصفة عمر بن الخطاب ﷺ الجسدية ومهارته اليدوية، مما يؤكد أن المعاجم تمثل مصدرًا مساعدًا للرواية التاريخية.

وساق ابن قتيبة في غريب الحديث روايةً لحديث الهجرة، تضمنت قصة خيمة أم معبد، حيث قال: «حديث أم معبد: وقال أبو محمد في حديث النبي ﷺ أنه حين خرج من مكة خرج منها مهاجرًا إلى المدينة وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط فمروا على خيمتي أم معبد وكانت بَرزَة جلدة تحتبئ بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم فسألوها لحمًا وتمرا يشترونه منها فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك وكان القوم مرملين مشتين فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفهَا الْجهد عن الغنم. فقال ﷺ: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك. قال ﷺ: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حَلبًا فاحلبها. فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله جل وعز ودعا لها في شأنها... وقوله: مُرْمِلِينَ: يريد أنه قد نفد زادهم...وقوله: مشتين: يريد داخلين في الشتاء...». (ابن قتيبة، 1977، ج.1، ص.465). ويُعد هذا النص أنموذجًا تطبيقيًا لكيفية استخراج المعلومة التاريخية من الشرح اللغوي؛ فقد حدد الزمن المناخي للحدث (الشتاء) من دلالة لفظة (مشتين)، وشخّص الحالة التموينية للركب (نفاد الزاد) من لفظة (مُرْمِلِينَ). وتكشف هذه الإشارات عن جوانب تاريخية ومعيشية قد تغفل عنها كتب السيرة النبوية.

وذكر الأزهري في تهذيب اللغة خبرًا يتعلّق بتسمية اليمامة، جامعًا فيه بين التحديد الجغرافي والتوثيق التاريخي؛ حيث قال: «وقال غيره في الْيَمَامَة: وهي القرية التي قَصبتها: حَجْر، يقال: إن اسمها فيما خلا كان جَوًّا فسميت: يمامة باسم امرأة كانت تسكنها، واسمها يمامة، والله أعلم». (الأزهري، 2001، ج.15، ص.460). ويَدلّ هذا النص على أن غالب كتب المعاجم لم تقتصر على بيان المعنى اللغوي للأسماء، بل تضمّنت أخبارًا ترصد تاريخ المواضع الجغرافية وأصول تسميتها، وقد وردت ضمن شرح الاسم وبيان معناه. كما يُظهر المثال أن الكثير من المعاجم حفظت مادة تاريخية وجغرافية جاءت في السياق اللغوي.

ومما سبق، يتبيّن من هذه الشواهد أن كتب المعاجم تضمّنت مادة تاريخية متنوّعة، وردت في سياق شرح الألفاظ وبيان معانيها، لا بقصد التاريخ ولا وفق منهج تاريخي.

المبحث الأول: التعريف بابن دريد:

1- اسمه ونسبه:

هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ينتهي نسبه إلى قبيلة الأزد القحطانية. وُلد في البصرة سنة 223هـ/ 838م، وذلك في خلافة الخليفة العباسي المعتصم بالله (218–227هـ/833–842م). وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار، مما وفّر له بيئة اجتماعية مهيّأة للتعلّم، وتولّى عمه الحسين بن دريد تربيته، وكان له أثر واضح في نشأته

العلمية. (الحموي، 1993، ج.6، ص.2490).

2- نشأته وطلبه للعلم:

نشأ في البصرة، فبدأ فيها تعلّم اللغة وأشعار العرب، ثم تنقّل في عدد من الأمصار، مثل: عُمان، وفارس، قبل أن يستقر ببغداد في أواخر حياته. ويُظهر هذا التنقّل اتساع مجال التلقّي واتصاله ببيئات لغوية مختلفة. وقد أخذ اللغة والأدب عن عدد من كبار علماء عصره، زادوا على تسعة عشر عالمًا. (ابن دريد، 1991، ص6، مقدمة المحقق). ومنهم:

1. عبد الرحمن الأصمعي (ت216هـ/ 831م): أسهم في ترسيخ الرواية اللغوية المرتبطة بأيام العرب وأشعارهم.
2. أبو حاتم السجستاني (ت255هـ/869م): وكان له أثر في ضبط اللغة والأنساب والأخبار.
3. أبو الفضل الرياشي (ت257هـ/ 871م): عُني برواية الشعر وما يتصل بسياقه التاريخي.
4. وقد جمع ابن دريد بين الرواية الواسعة والحفظ المتقن، حتى عُدّ من أوعية اللغة في عصره. (الحموي، 1993، ج.6، ص.2490).

وتصدّر ابن دريد للتدريس والإملاء زمنًا طويلًا، وكان مجلسه مقصدًا لطلاب اللغة والأدب، وروى عنه عدد كبير من العلماء والأدباء، زادوا على خمسةٍ وأربعين تلميذًا. (ابن دريد، 1991، ص6، مقدمة المحقق). من أبرزهم:

- أبو سعيد السيرافي (ت368هـ/ 979م): ومن مؤلفاته: شرح كتاب سيبويه، وهو من أهم شروح كتاب سيبويه، جمع فيه بين التحليل النحوي والنقاش اللغوي والمنهجي.
- أبو عبيد الله المرزباني (ت384هـ/ 994م): ومن مؤلفاته: معجم الشعراء، وهي موسوعة في تراجم الشعراء وأخبارهم مع شواهد شعرية.
- أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ/ 967م) ومن مؤلفاته: الأغاني، وهي موسوعة كبرى في أخبار العرب، تجمع الأدب والتاريخ والأنساب. (الخطيب البغدادي، 2002، ج.2، ص.592).

3- مؤلفاته:

خلّف ابن دريد عددًا كبيرًا من المصنفات، من أشهرها:

- **الجمهرة في اللغة:** معجم لغوي جمع فيه ألفاظ العربية.
- **الاشتقاق:** كتاب في أنساب القبائل وأصول أسمائها، ويُعد أوضح مصنفاته حضورًا للمادة التاريخية.
- **الأمالي:** مجالس لغوية وأدبية تضم أخبارًا وأشعارًا ذات سياق تاريخي.
- **الملاحن:** كتاب لغوي دلالي يتضمن إشارات اجتماعية وتاريخية غير مباشرة.
- **الأنواء:** مصنف في الأزمنة والمواسم، يربط اللغة بالمعرفة الطبيعية والزمنية.
- **الخيل الكبير:** كتاب لغوي وصفي تناول أسماء الخيل وأنسابها وأوصافها.

وله مصنفات أخرى في اللغة والأدب لم يكتمل بعضها مثل كتاب غرب القرآن. (ابن النديم، 2013، ج.1، ص.179).

4- أقوال العلماء فيه:

قال أبو الطيب اللغوي (ت351هـ/962م): هو الذي انتهت إليه لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علما وأقدرهم على الشعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد، وتصدر للعلم ستين سنة. (أبو الطيب اللغوي، 2009، ص.99).وقال الخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م): ما رأيت أحفظ منه، وكانت تُقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها وحفظها، وله شعر رائق. (الخطيب البغدادي، 2002، ج.2، ص.596). وكان يُقال فيه: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. (الحموي، 1993، ج.6، ص.2491). ومع ذلك، نُقل عن بعض اللغويين توجيه انتقادات إليه –ولا سيما– في روايته اللغوية وضبط بعض كتبه؛ إذ ذُكر أنه يتوسع في قبول الرواية، وأن في بعض مصنفاته ألفاظًا وروايات تعتبر ضعيفة عند بعضهم. (ابن دريد، 1991، ص11، مقدمة المحقق).

5- وفاته:

توفي ببغداد سنة 321هـ/933م، وكان عمره عند وفاته نحو ثمانٍ وتسعين سنة. وقال الناس يومئذ: مات عِلمُ اللغة. (الخطيب البغدادي، 2002، ج.2، ص.597).

المبحث الثاني: كتاب الاشتقاق:

1- تعريف الاشتقاق:

الاشتقاق في الاصطلاح اللغوي هو: أخذُ كلمةٍ من كلمةٍ أخرى، أو من أصلٍ واحد، مع وجود تناسبٍ بين المشتق والمشتقّ منه في اللفظ والمعنى، بحيث يُرَدّ اللفظ إلى مادة لغوية مشتركة تدل على معنى عام تتفرّع عنه الاستعمالات المختلفة. (الحمد، 2005، ص.307). ويُعدّ الاشتقاق من أهم الوسائل التي اعتمد عليها اللغويون في تفسير الأسماء والألفاظ، وبيان أصولها العربية ودلالاتها. وقد جعله ابن دريد أساسًا لكتابه الاشتقاق، ففسّر من خلاله أسماء القبائل والأعلام، وربطها بجذورها اللغوية ومعانيها. (حسن، 2019، ص. 340).

2- المادة العلمية في كتاب الاشتقاق:

كتاب الاشتقاق مصنَّف لغوي اهتم مؤلفه ببيان اشتقاق أسماء القبائل العربية وأنسابها، مع التوسّع إلى أسماء العمائر، والأفخاذ، والبطون، وأسماء السادات، والشعراء، والفرسان، ورؤساء الجيوش، ومن ارتضتهم القبائل للتحكيم وتدبير الحروب. ويتضمّن الكتاب،

إلى جانب مادته اللغوية، أخبارًا تاريخية وأنسابًا ومعارف نادرة تتعلّق بقبائل العرب وأعلامها، وردت في سياق الشرح اللغوي، لا بقصد التاريخ. (الحمد، 2005، ص.307).

3- تسمية الكتاب وسبب تأليفه:

عُرف الكتاب في المصادر بعدة تسميات، منها: الاشتقاق، واشتقاق الأسماء، واشتقاق أسماء القبائل. ويُفهم سبب هذه التسمية من تصريح ابن دريد في مقدمته، إذ جعل الاشتقاق أداةً لشرح الأسماء وردّها إلى أصولها اللغوية. (الحموي، 1993، ج.6، ص.2495). ويرجع سبب تأليف الكتاب إلى أن ابن دريد رأى طعن بعض الناس في العرب بسبب تسميتهم أبناءهم بأسماء استشنعوها لجهلهم باشتقاقها وأصولها، فقصَد إلى بيان مذهب العرب في هذه التسمية، وشرح عللها اللغوية، مستعينًا بالاشتقاق لتوضيح دلالات تلك الأسماء وردّها إلى أصولها العربية. حيث قال: «كانت الأميون من العرب...لهم مذاهب في أسماء أبنائهم وعبيدهم وأتلادهم، فاستشنع قوم إما جهلًا وإما تجاهلًا، وتسميتهم كلبًا وكُليبًا وأكْلبَ، وخنزيرًا وقردًا، وما أشبه ذلك مما لم يستقص ذكره، فطعنوا من حيث لا يجب الطعن، وعابو امن حيث لا يُسْتَبَط عيب. فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعمائر، وأفخاذها وبطونها، وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وتُنْيانِها وشعرائها وفرسانها... وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب، أن قومًا ممن يطعن على اللسان العربي وينسب أهله إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم، وإلى ادعاء ما لم يقع عليه اصطلاح من أوليتهم، وعدوا أسماء جهلوا اشتقاقها ولم ينقذ علمهم في الفحص عنها، فعارضوا بالإنكار...». (ابن دريد، 1991، ص.3).

4- حجم الكتاب:

يقع كتاب الاشتقاق في حجمٍ متوسط بالنسبة إلى المصنفات اللغوية الكبرى، وهو كتاب مستقل غير مطوّل، إلا أن مادته كثيفة من حيث المحتوى العلمي. وقد قُسّم في بعض النسخ المتداولة إلى جزأين، يضمّان مادة واسعة من أسماء القبائل والأنساب والأعلام، مع شروح اشتقاقية واستطرادات لغوية وتاريخية. ويُلاحظ أن حجم الكتاب لا يعكس اختصارًا في المضمون، بل يعكس طبيعة عمل مقصودة تجمع بين الإيجاز وكثرة المعلومات، مما جعله مرجعًا معتمدًا في بابه. (ابن دريد، 1991، ص.26).

وبهذا يتبيّن أن كتاب الاشتقاق عمل لغوي في أساسه، غير أنه يحفظ مادة تاريخية مهمّة وردت بوظيفة تفسيرية، وهو ما يفسّر قيمته في دراسة الرواية التاريخية في الكتابات اللغوية.

5- منهج ابن دريد في كتاب الاشتقاق:

يتضح من مقدمة كتاب الاشتقاق أن ابن دريد بنى منهجه على الاشتقاق أساسًا لعمله؛ إذ بدأ بذكر اشتقاق اسم النبي ﷺ ثم أسماء آبائه إلى عدنان، مع الإشارة إلى مواضع الخلاف في بعض الأنساب وبيان ما يراه أقرب. وهو في عرضه لا يقتصر على سرد الأسماء، بل يتبعها ببيان أصلها اللغوي ووجه اشتقاقها والمعنى الذي تدل عليه. (العبدلي، 2014، ص. 208). ويستعين في ذلك بشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب وأمثالهم، ليقوّي المعنى أو يوضحه. كما يورد أخبارًا عن الأعلام والقبائل، غير أنه لا يقصد بها التاريخ لذاته، وإنما يذكرها في سياق خدمة الاشتقاق وتفسير الاسم. ويظهر في مواضع عدة الإشارة إلى الخلاف أو يختم بعض المسائل بعبارة تدل على عدم الجزم. وبذلك يتبين أن كتابه عمل لغوي اشتقاقي في جوهره، تتداخل فيه الأخبار لخدمة المعنى اللغوي. (ابن دريد، 1991، ص.32، مقدمة المحقق).

المبحث الثالث: الشواهد التاريخية في كتاب الاشتقاق:

أولًا: تاريخ العرب قبل الإسلام:

يمثل تاريخ العرب قبل الإسلام خلفيةً مهمة لفهم كثير من الأسماء والأنساب التي يعالجها ابن دريد في كتاب الاشتقاق. غير أن عرض هذه المادة في الكتاب لا يأتي في صورة سرد تاريخي متصل، بل يرد في إشارات موجزة مرتبطة بالاسم محل الاشتقاق. ومن ثمّ فإن الأخبار الجاهلية في الاشتقاق تُقرأ بوصفها شواهد تفسيرية تخدم المقصد اللغوي، لا بوصفها مادة تاريخية مستقلة.

1- أيام العرب:

يورد ابن دريد أسماء بعض الوقائع مقرونة بالأعلام، دون تفصيل لأحداثها. فمن ذلك قوله في يوم المجامر: «ومنهم: ثعلبةُ بن عبد عامرٍ بن أَفْلَتَ، كان شريفًا، وهو صاحبُ وقعةِ يوم المَجَامر». وقوله في يوم ذي قار ويوم فلج: «ومن رجالهم: حنظلة بن ثعلبة بن سيّار، صاحب القُبَّة يومَ ذي قار ويومَ فلج». (ابن دريد، 1991، ص.346، 368). فالواقعة هنا تُذكر لإثبات صلة الشخص بها، لا لعرض مجرياتها أو نتائجها، مما يدل على أن الحدث تابع للاسم، لا العكس.

2- الفروسية والرئاسة القبلية:

تحضر الفروسية والزعامة في كتاب الاشتقاق بوصفهما علامتين تعريفيتين للاسم. ومن ذلك: قال ابن دريد في ضَبِيس: «وكان من فرسانهم في الجاهلية، وكان رئيسهم يوم أغاروا على بني نصر». وقال في زرارة بن عدس: «فكان سيّدًا، وكان رئيس بني تميم يوم شويحط». وقوله في جزءِ بن سعد: «كان عظيمَ القدر في الجاهلية، وقد أخذ المرباع، وقاد بني يربوع كلّها، ولم يَقُدْها أحدٌ قبلَه ولا بَعده». (ابن دريد، 1991، ص.225، 224). ولا يعرض ابن دريد المكانة الاجتماعية للشخص، ولا يحلل بنية القيادة القبلية أو سياقها السياسي.

3- الأحلاف والمؤسسات المكية:

يرد ذكر الأحلاف والمؤسسات عَرَضًا عند تفسير الاسم، كما في قوله: «والأحابيش: حلفاء قريش من بني كنانة، تحالفوا تحت جبل يقال له حبشي، فسُمّوا الأحابيش». (ابن دريد، 1991، ص.193). وكذلك في حديثه عن قصي بن كلاب وبنائه دار الندوة: «وبنى دار الندوة، وهي الدار التي كانت قريش تجتمع فيها عند النوائب في حربٍ أو غيرها، ولم يكن يدخلها إلاَّ ابنُ أربَعين أو ما زاد، فدخلها أبو جهل وهو ابنُ ثلاثينَ لجودة رأيه». (ابن دريد، 1991، ص.155). وهنا ابن دريد استشهد بهذه الشواهد التاريخية لشرح الاسم، دون توسع في تطور

النظام القرشي أو تنظيماته.

4- الجوانب الدينية قبل الإسلام:

ترد الإشارات إلى الأصنام والكهان في سياق تفسير الأسماء، مثل قوله: «وهُبَل: صنم كانت تعبده قريش في الجاهلية». (ابن دريد، 1991، ص.540). وقوله في سطيح: «ومنهم سَطِيحٌ الكاهن، وهو ربيعُ بن ربيعةَ بن مسعود بن عديّ بن الذِّئب. وهو الكاهن القديم، وله أحاديثُ وعُمِرّ ثلثمائةِ سنة...». (ابن دريد، 1991، ص.487). ولا يصحب هذه الشواهد نقاش أو تقويم، بل تذكر بوصفها معلومات مرتبطة بالاسم.

5- الجوانب الاجتماعية:

تُظهر مادة كتاب الاشتقاق لابن دريد حضورًا واضحًا للجوانب الاجتماعية في حياة العرب قبل الإسلام، وردت في سياق تفسير الألفاظ. ومن ذلك أن المعجم حفظ إشارات إلى أعراف الزواج، ولا سيما الوليمة، التي عُدّت التزامًا اجتماعيًا، إذ قال: «ومن مُلح الأعراب: أنهم كانوا إذا تزوّج الرجل فلم يُولِم اجتمعوا عليه فقالوا: أولِم ولو بيربوع أو بقُرادٍ مجدوع». (ابن دريد، 1991، ص.141). ويكشف هذا النص عن أن الوليمة ليست أمرًا اختياريًا، بل عادة اجتماعية يُستنكر تركها علنًا.\وفي اللباس والزينة، أشار ابن دريد إلى مظاهر التمييز الاجتماعي بقوله: «وكانت سادةُ العرب تَصبُغ عمائمها بالزعفران). (ابن دريد، 1991، ص.123). وفي لباس النساء: «والمِفْضَل: ثوب تتفضّل فيه المرأة في بيتها تخفّف به». (ابن دريد، 1991، ص.64). كما يذكر التطيّب: «وعَتَكت المرأة بالطيب، إذا تَصَمّخت به حتى يحمرّ جلدها». (ابن دريد، 1991، ص.37). وهو ما يدل على أن اللباس كان علامة مكانة اجتماعية، لا مجرد ستر.

وقال ابن دريد فيما يتعلّق بعادات الولادة: «والخُرْس: ما يُتّخذ للمرأة من الطعام عند الولادة، والمُحَرِّسة: التي تُصلح الطعام للولادة». (ابن دريد، 1991، ص.388). ويدلّ هذا النص على وجود أعراف اجتماعية منظَّمة ترافق الولادة، تشمل إعداد طعام خاص، وتخصيص امرأة لخدمة النفساء، بما يعكس اهتمام المجتمع بهذه المرحلة.ويفرد ابن دريد مادة واسعة لمذاهب العرب في تسمية أبنائهم، وهي من أغنى الشواهد الاجتماعية في الكتاب. حيث قال: «واعلمْ أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سَمَّوه تفاؤلًا على أعدائهم نحو غالب، وغَلّاب... ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو: نائل، ووائل، وناجٍ... ومنها ما سَمّي بالسِّباع ترهيبًا لأعدائهم: نحو: أسد، وليث، وقَرَّاس...». (ابن دريد، 1991، ص.22).

وجاءت إشارات واضحة إلى ألعاب الصبيان، باعتبارها جزءًا من الحياة اليومية والتنشئة الاجتماعية. قال ابن دريد: «وهي المحاجاة، وهو من اللعب الذي يلعب به الصبيان...». (ابن دريد، 1991، ص.124).وترد إشارات إلى الأمراض الشائعة وطرائق علاجها، باعتبارها جزءًا من المعرفة الاجتماعية المتوارثة. من ذلك: (وأمّ كلبة: الحمى...) وقوله في داء الكلب: «وكانت العرب في الجاهلية إذا أصاب الرجل الكلب قطروا له دم رجل من بني ماء السماء...». (ابن دريد، 1991، ص.22). وتكشف هذه النصوص عن تداخل الطب الشعبي بالاعتقاد الاجتماعي.

وخلاصة ما سبق؛ تُبيّن مادة ما قبل الإسلام في الاشتقاق أن الاسم هو الأساس في عرض الأخبار؛ فالوقائع، والزعامة، والعادات، والمؤسسات، لا تُذكر لذاتها، وإنما لبيان صلة الشخص بها وتحديد مكانته. وبذلك فإن قيمة هذه المادة لا تقوم على سرد تاريخي متكامل، بل على حفظ ملامح من المجتمع الجاهلي كما انعكست في الأسماء والألفاظ. وقد بُسِطت هذه الشواهد في مصادر تاريخية قريبة من عصر ابن دريد، منها: المعارف لابن قتيبة (ابن قتيبة، 1992، ص. 58)، وتاريخ الرسل والملوك للطبري (الطبري، 1967، ج.2، ص.258).

ثانيًا: النسب والقبائل:

يحظى النسب القبلي بمكانة بارزة في كتاب الاشتقاق؛ إذ يتخذ ابن دريد من اشتقاق الأسماء مدخلًا لعرض أخبار القبائل وأصولها وتحركاتها، غير أن هذه الشواهد تُقرأ في ضوء وظيفتها التفسيرية؛ لأن الغاية منها بيان أصل الاسم أو سبب نسبته.

1- الأنساب والتحولات القبلية:

يرد في الكتاب ما يدل على تحولات بعض القبائل جغرافيًا ودينيًا، كما في قوله عن إياد: «وإيادٌ قَدُم خروجُهم من اليمن فصاروا إلى السّواد، فألَّحت عليهم الفرس في الغارة فدخلوا الروم فتنصَّروا، وجَهِل الناسُ أنسابَهم». (ابن دريد، 1991، ص.169). ويعرض النص مسارًا عامًا لتحول قبلي يشمل الهجرة والاحتكاك السياسي والتغير الديني، غير أنه يورده في سياق تفسير الاسم، دون تفصيل تاريخي أو مناقشة للروايات، مما يدل على أن الشاهد التاريخي موجه لخدمة النسب.

2- الأنساب القديمة وتفسير المواضع:

يجمع ابن دريد بين النسب وتفسير أسماء المواضع، كما في حديثه عن عبيل: «وعَبِيل: إخوةُ عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح... فنزلوا بالجُحْفة فاجتحفهم السيل، فسمِّيت الجحفة، وكان اسمها مهيعة». (ابن دريد، 1991، ص.83). فالخبر هنا يؤدي وظيفتين: تثبيت نسب قديم، وبيان سبب تسمية موضع، دون تقويم لمادته التاريخية، وهو ما ينسجم مع طبيعة المصنف اللغوية.

3- القبيلة والهوية الدينية:

تظهر في كتاب الاشتقاق إشارات إلى العلاقة بين النسب والهوية الدينية، كما في قوله عن قبائل العِباد: «والعِباد: قبائلُ شتَّى من بطون العرب، اجتمعوا بالحِيرة على النَّصرانية، فأنِفُوا أن يقال لهم عبيد، فينسبُ الرّجل عِباديٌّ». (ابن دريد، 1991، ص.14). فالتحول الديني للقبيلة يذكر هنا بوصفه تفسيرًا للنسبة.

4- تشعّب الأنساب وتكرار الأسماء القبلية:

يعالج ابن دريد ظاهرة تكرار الأسماء القبلية في أكثر من بطن، كما في عامر: «وقد سمَّت العرب عامرًا، وهو أبو قبيلةٍ عظيمة من

قيس. وبنو عامرٍ الأجدار: بطنٌ عظيم من كلب. وبنو عامرٍ في عبد القيس، وهم الذين يسمَّون بالبصرة بني عامرٍ النَّخلِ... وبنو عامر بن لؤيّ في قريش». وقال أيضًا في مرّة: «وفي العرب قبائل تُنسَب إلى مرّة: مُرّة بن عوفٍ في غطفان، ومرة بن عُبيدٍ في بني تميم، ومُرّة في بكر بن وائل، ومُرّة في عبد القيس». (ابن دريد، 1991، ص.14، 24). ويظهر في هذه النماذج اعتماد الشاهد التاريخي لضبط المتشابه من الأنساب، بما يخدم التمييز اللغوي، وليس استقصاء التاريخ القبلي.

خلاصة ما سبق؛ تُبيّن مادة ما قبل الإسلام في الاشتقاق أن الاسم هو الأساس في عرض الأخبار؛ فالوقائع، والزعامة، والعادات، والمؤسسات، لا تُذكر لذاتها، وإنما لبيان صلة الشخص بها وتحديد مكانته. وبذلك فإن قيمة هذه المادة لا تقوم على سرد تاريخي متكامل، بل على حفظ ملامح من المجتمع الجاهلي كما انعكست في الأسماء والألفاظ. وقد بُسِطت هذه الأخبار في مصادر مبكرة قريبة من عصر ابن دريد، منها: جمهرة النسب لابن الكلبي (1983، ص.96)، والأخبار الموفقيات للزبير بن بكار (1996، ص.226).

ثالثًا: السيرة النبوية:

يحضر العصر النبوي في الاشتقاق من خلال إشارات موجزة تَرِد عند تفسير الأسماء والأنساب، وليس في صورة عرضٍ زمني متكامل لأحداث السيرة النبوية. فالشاهد التاريخي يُستدعى بقدر ما يخدم تعريف الشخص أو بيان نسبته. وتُفهم هذه الشواهد بالمقارنة مع ما ورد في مصادر السيرة والمغازي، مع مراعاة اختلاف وظيفة كل مصنف.

1- **الفترة المكية:**

أ- المولد والتسمية:

يرد خبر مولد النبي ﷺ في كتاب الاشتقاق عند تفسير اسم (محمد)، حيث يربط ابن دريد بين الاسم وأصله اللغوي، ثم يذكر خبر المولد وما صاحبه من عادات اجتماعية عند قريش. قال ابن دريد: «محمد النبي ﷺ، مشتق من الحمد، وهو مُفعَّل، ومفعَّل صفة تلزم من كثر منه فعلُ ذلك الشيء. روى بعض نقَلة العلم، أن النبي ﷺ لما وُلِد أمَرَ عبدُ المطّلب بجزور فنُحِرت، ودعا رجالَ قريش، وكانت سُنَّتهم في المولد إذا وُلِد في استقبال الليل كفَؤُوا عليه قدرًا حتى يصبح، ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ، فأصبحوا وقد انشقَّت عنه القِدرُ وهو شاخصٌ إلى السماء. فلما حضَر رجالُ قريشٍ وطَعِموا قالوا لعبد المطَّلب: ما سمَّيتَ ابنك هذا؟ قال: سمَّيتُه محمّدًا. قالوا: ما هذا من أسماء آبائك. قال: أردت أن يُحمَد في السماوات والأرض». (ابن دريد، 1991، ص.62).

ب- المستهزئون والمعارضون للإسلام:

يذكر ابن دريد بعض أسماء المعارضين للإسلام في سياق التعريف بالأسماء كقوله: الوليد بن المغيرة، وكان من المستهزئين، وفيه نزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾. (سورة المدثر، آية:11). وقال أيضًا: «ومن رجالهم: الأسود بن عبد يغوث، كان من المستهزئين». (ابن دريد، 1991، ص.96، 98). ويلاحظ أن الشاهد يأتي موجزًا يكتفي بتحديد الصفة العامة للشخص وربطها بنص قرآني أو وصفٍ معروف، دون بسطٍ للسياق التاريخي.

ج- **التعذيب في مكة:**

قال ابن دريد فيما أصاب عمار بن ياسر وأسرته ﷺ «وكان عمّار رحمه الله من خيار المسلمين، شهد كلَّ المشاهد مع النبي ﷺوقُتِل يومَ صِفّين مع علي عليه السلام. وكان النبيُّ ﷺ يمرُّ بعمارٍ وأبيه، وأمِّه سُمَيَّة، وأخيه عبد الله، وهم يعذَّبون بمكّة، فيقول: موعدُكم آلَ ياسرٍ الجنّة. وكان أبو جهل يتولَّى عذابَهم، فأجاز عمّارٌ على أبي جهلٍ يومَ بدر، وجَدَه صريعًا». (ابن دريد، 1991، ص.415). فالشاهد هنا يُستحضر للتعريف بعمار ﷺ ومكانته، وليس لتتبع مرحلة الاضطهاد بمكة التي عُرضت بتفصيل أوسع في كتب السيرة النبوية.

د- **الهجرة إلى المدينة:**

قال ابن دريد فيمن رافق الرسول ﷺفي طريق الهجرة: «والفِهْر: الحجر الأملس يملأُ الكفَّ أو نحوْه، وهو مؤنَّث، يدلُّك على ذلك أنَّهم صغّروا فِهرًا فُهيرة. وعامر بن فُهَيرة: مولى أبي بكرٍ الصدّيق رحمه الله وهو أحد الثلاثة الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ». (ابن دريد، 1991، ص.25).

وذكر ابن دريد خبر نزول النبي ﷺ عند الأنصار: «ومنهم: كُلثوم بن الهدم، وهو الذي نزل به النبي ﷺ لما قدم المدينة، ثم تحوّل بعد إلى بيت أبي أيوب». (ابن دريد، 1991، ص.439). وتكشف هذا الشواهد أن حادثة الهجرة تُستثمر عند ابن دريد للتعريف بالشخص.

2- **الفترة المدنية:**

أ- غزوة بدر سنة 2هـ:

تُعد غزوة بدر أكثر الغزوات حضورًا في كتاب الاشتقاق. ومما ورد فيها: «قال النبي ﷺ يوم بدر لما رأى قريشًا مقبلة: هذه مكة قد ألقت أفلاذ كبدها». وقال أيضًا: «ومنهم: مُعاذ، ومعوّذٌ، وعوف الذين يقال لهم: بنو عَفْراء. ومُعاذ الذي ضرب أبا جهلٍ يوم بدرٍ فقطعَ رجلَه فوقَعَ في القَتْلى وأجازَ عليه عبدُ الله ابنُ مسعود ﷺ». وقال: «وكان ابنُ إسحاقَ يحدِّث عن عبد الرحمن بن عوف في المغازي أنه لما هزم المشركونَ قال عبد الرحمن: فسَلَبتُ أدراعًا فحملتُها، فإذا أميّةُ آخذٌ بيد ابنهِ عَليٍّ. وكان عبد الرحمن في الجاهليّة يسمَّى عبدَ عوف، فقال لي: يا عبدَ عوف. فلم أُكلِّمْه، فقال لي: يا عبد الرحمن. فقلت: ما تشاء؟ فقال: هل لك في أن تأسِرَني وابني فنحنُ خيرٌ لك من أدراعك. فألقيتُ أدراعي وأخذت بأيديهما فلقِيَنا بلالٌ، وكان أميّةُ يعذِّب الناس بمكة، فقال: أميَّة بن خَلَفٍ رأسُ الكفر. فاعتوروهما بأسيافهم حتَّى قتلوهما. فكان عبدالرحمن يقول: ذهبَتْ أدرعي وقُتِل أسِيرِي. وكان أميّةُ مولى بلالٍ، فاشتراه أبو بكرٍ ﷺ وأعتقَه». (ابن دريد، 1991، ص.129، 450، 486).

ويستحضر ابن دريد غزوة بدر باعتبارها سياقًا كاشفًا لدلالات الأسماء والأعلام، وليس غزوة تُروى أحداثها كاملة. فتأتي أقوال النبي

ﷺ، وأخبار قريش، ومصائر القتلى والأسرى ضمن شروح لغوية للأسماء، أو تعليقات على أنساب الأشخاص. ويلاحظ أن التركيز ينصبّ على الأفراد وأفعالهم المفصلية في المعركة، وليس تسلسل الوقائع أو التخطيط العسكري. وهذا يؤكد أن غزوة بدر في الاشتقاق تؤدي وظيفة شاهد تاريخي داعم للشرح اللغوي.

ب- **غزو أحد سنة 3هـ والخندق سنة 5هـ:**

قال ابن دريد في بعض أحداث غزوة أحد: «ومن رجالهم: طلحة، وأبو عثمان، وأبو سعدٍ، بنو أبي طلحة بن عبد العُزّى وهم أصحاب اللواء، قُتلوا يومَ أحدٍ كُفّارًا». وقال أيضًا: «وطلحةُ بن عُبيد الله، كان يسمَّى الفيَّاض، وقال له النبيﷺ حين تطامَنَ للنبي ﷺفعَلا على ظهره حتَّى صعِد إلى التّلّ يومَ أُحد. وكان على النبيﷺ دِرعانِ، فقال النبي ﷺ: أوجَبَ طَلْحَةُ، أي استحقَّ الجنَة. وكان محمدُ بن طلحة من خيار المسلمين، قُتِلَ يوم الجمل». وقال: «ومنهم: أبو عَزَّةَ الشاعر، وهو عَمرو بن عبد الله، كان يحضِّضُ على النبي صلى الله عليه وسلمن فأُسِرَ يومَ بدر، فقال: يا محمد: إنّي رجلٌ مُعيلٌ، ولي بناتٌ فامنُنْ عليَّ. فمنَّ عليه، فقال: لا أقاتل محمّدًا أبدًا. فلمَّا رجع إلى مكَّة ضمِنَ له صَفْوانُ بن أميّةَ عيالَه، فرجَع يومَ أُحدٍ يحضِّض على النبي ﷺ ويقول:

إيهًا بني عبدِ مَناةَ الرُّزَّام ... أنتم حماةٌ وأبوكم حامْ

لا تَعِدُوني نَصرَكمْ بعدَ العامْ ... لا تُسلِمُوني لا يحلُّ إسلامْ

فأسره النبيﷺ، فقال: امنُنْ عليّ. فقالﷺ: لا تمسَحْ عارضَيْك بالحِجْر وتقول: خدعتُ محمّدًا مرّتين. فقتَلَه صَبْرًا». (ابن دريد، 1991، ص. 91، 131، 144).

وقال ابن دريد في غزوة الخندق: «عمرو بن عبد وُدّ بن أبي قيس، كان فارسَ قريشٍ في الجاهليّة، بل فارس كنانة، قتله علي بن أبي طالب ﷺ يوم الخندق». (ابن دريد، 1991، ص.110).ويلاحظ أن ابن دريد يعرض أخبار غزوتي أُحد والخندق من خلال ذكر الأشخاص المرتبطين بهما، ولا يتتبّع مجريات الغزوة. ففي غزوة أُحد يركّز على حملة اللواء، وعلى مواقف فردية بارزة مثل بطولة طلحة بن عبيد الله ﷺ، فيربط الاسم بالفعل، دون توسّع في سياق القتال. كما يورد قصة أبي عزة الشاعر بوصفه مثالًا على نقض العهد والجزاء المترتب عليه، وليس جزءًا من سياق المواجهة العسكرية.

أما في الخندق، فيقتصر الشاهد على ذكر مقتل عمرو بن عبد ود، بوصفه حدثًا حاسمًا ارتبط باسم معروف في الجاهلية، دون تفصيل لأحداث الغزوة.

ج- صلح الحديبية سنة 6هـ، غزوة خيبر سنة 7هـ، فتح مكة سنة 8هـ:

قال ابن دريد في صلح الحديبية: «ومن رجالهم: سُهَيل بن عمرو، وكان من رجال قريشٍ في الجاهليّة، ثم أسلم فحسن إسلامه. وهو الذي بعثته قريشٌ يُحْكِمُ الهُدنةَ بينَهم وبين النبي ﷺ يوم الحديبيَة... أبو جَنْدل بن سُهَيل، وهو الذي أتى النبيﷺ يوم الحدَيبيَة وقد وقَعَ الصُّلح، فردَّه إلى قريشٍ». (ابن دريد، 1991، ص.111).

وقال في خيبر: «وأخوه: محمودٌ بن زيد قُتِل يوم خَيبر، رُمي من الحِصن بحجرٍ فَنذَرَتْ عيناهُ. والذي رمَاه مَرحَبٌ، فقال النبيﷺ: غدًا يُقتَل قاتلُ أخيك، فقتلَه عليُّ بن أبي طالب رضوانُ الله عليه». وقال أيضًا: «ومنه: الحجَّاج بن عِلاط، وهو الذي جاء بفَتْح خيبرَ إلى مكَّةَ وأسلَم». (ابن دريد، 1991، ص.308، 445).

وقال في فتح مكة: «ومنهم: عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، منافق وكان من المهاجرين...ثم قال: إن كان محمدٌ يُوحَى إليه فإنّه يُوحَى إلي... وأهدر النبي ﷺ دمَه يوم فتح مكة فأجاره عثمان، وهو أخوه من الرضاعة». وقال أيضًا: «ومنهم: عثمانُ بن طلحة، وهو الذي أخَذَ منه النبي ﷺ المفتاحَ يومَ الفتح ثم ردَّه عليه». وقال: «ومنهم: هِلال بن عبد الله بن عبد مناف، وقد مر تفسيره، قُتِل يومَ الفتح كافرًا، وهو صاحب القيْنَتَين اللتين كانتا تغنّيان بهجاء النبي ﷺ. وارتدَّ فأهدرَ النبي ﷺ دمَه يوم الفتح، قتله أبو بَرْزةَ الأسلميّ وهو متعلّق بأستار الكعبة. وتزعُم قريشٌ أنَّ سعد بن حُريثٍ المخزوميَّ قتله». (ابن دريد، 1991، ص.91، 106، 113).ومن خلال الشواهد السابقة يعرض ابن دريد أحداث صلح الحديبية وخيبر وفتح مكة من خلال أشخاص ارتبطت أسماؤهم بهذه الوقائع، وليس سرد تسلسلي للأحداث، حيث يأخذ من الحدث ما يتصل بالشخص، ثم يترك بقية السياق. ففي الحديبية يبرز دور سُهيل بن عمرو بوصفه ممثّل قريش في الصلح، ويذكر قصة أبي جندل مثالًا إنسانيًا كاشفًا عن طبيعة المرحلة، دون الدخول في تفاصيل بنود الصلح أو سياقه السياسي.

وفي خيبر يقتصر العرض على مشاهد فردية، مثل مقتل محمود بن زيد، وقتل مرحب، وخبر الحجاج بن علاط، بما يعكس طبيعة المواجهة ونتائجها، لا مجرياتها العسكرية. \أما في فتح مكة، فيركّز ابن دريد على نماذج من العفو والقصاص، كقصة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وردّ مفتاح الكعبة لعثمان بن طلحة، وقتل هلال بن عبد الله.

د- **الوفود:**

جاء في كتاب الاشتقاق عدة مرويات عمن وفد على الرسول ﷺ في المدينة. ومن ذلك:

«ومنهم: زَيْد الخيل بن مهلهل، فارسٌ مشهورٌ وفَدَ إلى النبي ﷺ وماتَ في رجوعه. وكان سمَّاه النبيﷺ زيدَ الخير، وبسَطَ له رداءه، وقال: ما ذُكِر لي أحدٌ فرأيتُه إلاَّ كان دونَ ما وُصِفَ، إلاّ زيد». وقال: «وذُهلَ بنَ عمرو بن عامرٍ، من ولدِه أساقفةُ نَجْرانَ الذين وفَدوا على النبي ﷺ». وقال أيضًا: «فمن بني الدار: تميمُ بن أوس، ونُعَيم بن أوس، وفَدا إلى النبيﷺ، وأقطعهُما النبيُّ ﷺ قطيعتين بالشَّام: حِبْرى، وبيت عَيْنون. وليس للنبي ﷺ قطيعةٌ غيرهما بالشام». (ابن دريد، 1991، ص.377، 395، 435).وترد أخبار الوفود في كتاب الاشتقاق مرتبطة بالأسماء والأنساب، وليس بوصفها بابًا مستقلًا من أبواب السيرة النبوية. ويذكر ابن دريد من خلالها بعض المواقف المتصلة بالوفادة، كالتكريم أو تغيير الاسم أو الإقطاع، في إطار التعريف بالشخص، دون تتبع لحركة الوفود أو

تفصيل سياقها السياسي والدعوي.وخلاصة ما سبق؛ يتبين أن شواهد السيرة النبوية في كتاب الاشتقاق ترد بوصفها شواهد تعريفية مرتبطة بالأسماء والأنساب، دون أن تُعرض في سياق سردي متصل أو تحليل تاريخي مفصل، وهو ما ينسجم مع طبيعة المصنف اللغوية ووظيفته الاشتقاقية. وقد بُسطت هذه الوقائع في كتب السير والمغازي ضمن سياقها الزمني وتحليلها التاريخي، كما في المغازي للواقدي (الواقدي، 1989، ج.2، ص.465؛ ج.3، ص.889)، وفي السيرة النبوية لابن هشام (ابن هشام، 1955، ج.1، ص.158، 317، 480؛ ج.2، ص.559).

رابعًا: **الخلفاء الراشدون:**

يمثل عصر الخلفاء الراشدين مرحلة انتقال إلى بناء الدولة وتنظيم شؤونها. غير أن أخبار هذا العصر في كتاب الاشتقاق لا تُعرض في صورة تاريخ سياسي متسلسل، بل ترد أثناء تفسير الأسماء والأنساب. لذلك تظهر أحداث البيعة، والإدارة، والفتوح، والفتنة مرتبطة بالأشخاص أكثر من ارتباطها بسرد الأحداث، مما يؤكد أن الشاهد هنا تابع للاسم وليس موضوعًا مستقلًا للتحليل التاريخي.

1- نظام الحكم:

وردت في كتاب الاشتقاق أخبار تتصل بانتقال الخلافة وبعض الترتيبات التي صاحبت ذلك. ومنها: أورد ابن دريد ما قالته الأنصار في بيعة السقيفة عن أبي بكر الصديق وسعد بن عبادة وعلي بن أبي طالب ﷺ حيث قال: «أبو بكرٍ الصِّدّيق ﷺ: واسمه عَتِيق بن عُثمان – وهو أبو قُحافةَ – بنِ عامرِ بن كعب بن سعد بن تيْم بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ ابن غالب. وقل بعضُ أهل اللُّغة: اسمه عبدالله. وإنَّما سمِّي عتيقًا لجماله. وقال بعض الأنصار يوم السَّقيفة:

فقلتم حرامٌ نَصبُ سعدٍ ونَصْبُكم ... عَتيقَ بنَ عثمانِ حَلالٌ أبا بكرٍوأهلٌ أبو بكر لها خيرُ قائِم ... بها وعليٌّ كان أخلَقَ بالأمرِ». (ابن دريد، 1991، ص.49).

وتحدث عن توجيهات عمر بن الخطاب ﷺ في أحداث الشورى في اختيار الخليفة بعده والتي منها الإمامة في الصلاة: «ومنهم: صُهَيب بن سِنان بن عبد عمرٍو صاحبُ رسولِ الله ﷺويعرف بصُهَيْبٍ الرُّوميّ، وكنت له قَدَمٌ في الإسلام، وأمره عمرُ رضي الله عنهما أنْ يصلّيَ بالناس في أيّام الشُّورَى حتَّى يَجتمِعوا على رجلٍ». (ابن دريد، 1991، ص.335).

وتبين هذه الشواهد أن إجراءات انتقال الخلافة تُستدعى لتثبيت اللقب أو النسبة، وليس لبناء تصور عن نظام الحكم أو تطوره كما تناولته المصادر المتخصصة.

2- النظم الإدارية:

يعكس كتاب الاشتقاق حضورًا واضحًا لبعض الجوانب الإدارية في عصر الخلفاء الراشدين، من خلال ذكر عدد من الولاة والعمال والقضاة وأصحاب المسؤوليات. ومنها:

تحدث ابن دريد عن والي اليمن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ: «ومن رجالهم: المهاجر بن عبد الله بن أميّة، ولاَّه أبو بكر رحمه الله اليمن». (ابن دريد، 1991، ص.99). وتحدث عن والي البحرين في عهد علي بن أبي طالب ﷺ: «والنُّعمان بن العَجْلان، ولاَّه عليٌّ رحمه الله على البَحْرَين». (ابن دريد، 1991، ص.461).

وجاء في كتاب الاشتقاق الحديث عن عامل الصدقة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ: «ومحمد بن مَسلَمة، شهِد بدرًا وولاَّه عمر بن الخطاب صدقاتِ جُهَيْنَة». (ابن دريد، 1991، ص.445).وقال ابن دريد في قاضي البصرة في عهدي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﷺ: «ومنهم: بنو لَقِيط بن الحارث، منهم: كعب بن سُور بن بكر بن عَبْد بن ثعلبة بن سُلَيم بن لَقيط بن الحارث بن مالك بن فَهْم، ولي القضاءَ بالبصرة لعُمر وعثمان ﷺ». (ابن دريد، 1991، ص.500).وتحدث عن المسؤول عن الشرطة في عهد عثمان بن عفان ﷺ: «ومنهم: قُنْفذ بن عُمَير بن جُدعان، ولِيَ شُرطَ عثمانَ بن عفّانَ ﷺ». (ابن دريد، 1991، ص.144).

3- الجانب العسكري:

وردت في كتاب الاشتقاق إشارات متعددة إلى النشاط العسكري في عصر الخلفاء الراشدين، لكنها لا تأتي على صورة سرد لمعركة كاملة، وإنما تُذكر من خلال أسماء القادة أو المشاركين في الوقائع الكبرى. ومنها: تحدث ابن دريد عن جهود خالد بن الوليد ﷺ في حروب الردة وفتوح الشام: «خالد بن الوليد بن المغيرة، كان له في الرِّدَّة بلاءٌ حسن. فتح اليمامةَ واستفتح عامةَ الشام، وسمَّاه أبو بكرٍ الصدِّيقُ سيفَ الله، وقد مرَّ تفسير هذه الأسماء. وكان خالدٌ لما فَتح اليمامةَ تزوَّج ابنه مُجَّاعة ابن مُرَارةَ الحنفيّ، ...فأخذ عمر الصحيفةَ فدخل بها على أبي بكر ﷺ فقرأها عليه، فعزله أبو بكرٍ عن اليمامة، ثم ولاَّه الشام». (ابن دريد، 1991، ص.149). ويلاحظ هنا أن ابن دريد لم يعلق على تسمية خالد بن الوليد ﷺ بـ (سيف الله) وأن من سماه هو الرسول ﷺ وليس أبو بكر الصديق ﷺ.(ابن سعد، 1986م، ج.7، ص.395). وجاء في معركة القادسية سنة 15هـ: «ومنهم أبو مِحْجنٍ، كان شاعرًا فارسًا شجاعًا، شهِدَ يومَ القادسيّةِ وكان له فيها بلاءٌ عظيم، وله حديث». (ابن دريد، 1991، ص.304).

وقال ابن دريد عن معركة نهاوند سنة 21هـ: «النُّعمان بن مُقرِّن، له صحبة، وكان على المسلمين يوم نهاوَنْد في خلافة عمر ﷺ، ففتحها وقُتِيلَ يومئذ». (ابن دريد، 1991، ص.181). وقال: «فمن بني يَسَارٍ: السائب بن الأقرعِ، أدرَكَ الإسلام وهو الذي جاء بِفَتْح نَهاوَنْدَ إلى عمر بن الخطاب ﷺ». (ابن دريد، 1991، ص.301). وتُبيّن هذه المرويات أن الجانب العسكري في كتاب الاشتقاق يُعرَض لإبراز صلة الأعلام بأحداث فاصلة. وتظل هذه الأخبار شواهد تعريفية بالأعلام، وليس عرضًا منهجيًا لتاريخ الفتوح مثل المصادر المتخصصة.

4- أحداث الفتنة:

ترد في كتاب الاشتقاق أخبار تتصل بالأحداث الداخلية التي وقعت بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ وما تبع ذلك من وقائع مثل الجمل وصفين وظهور الخوارج. ويُلاحظ أن هذه الأخبار تُذكر

للتعريف بالأشخاص وربط أسمائهم بوقائع معروفة، دون تحليلٍ لأحداث الفتنة أو تتبّعٍ لتسلسلها. ومنها:

قال ابن دريد في معركة الجمل سنة 36هـ: «حدثني السَّكَنُ بن سعيدٍ الجرموزي عن عليّ بن نصر الجَهْضَمِيّ، يَسُوق الحديثَ إلى ابن أُذينةَ العبديّ قال: لما بلغَنَا بالبصرة قدومُ طلحةَ والزُّبير وعائشة ﷺ قلت: والله لأستقبلنَّهم في الطريق قبل أن يَغلِبَني عليهم الناس. قال: فركِبتُ فرس وخرجتُ فلقيتُهم وقد ارتحلوا من سَفَوان مُقْبِلين، فنظرتُ فإذا برجلٍ عليه سيما الخير، يَسيرُ على فرسه من ناحية القوم، وإذا هو محمد بن طلحة، فقلت: ناشدتُك الله، عند مَنْ دمُ عثمان؟ فقال: أمَّا إذْ ناشدتَني فإنَّ دم عثمان ثلاثةُ أثلاثٍ: ثُلُث عند صاحب الكوفةِ يعني علي، وثُلُث عند صاحبِ الهودج يعني عائشة، وثلثٌ عند صاحب الجملِ الأحمر. فسمِعَتْه عائشةُ فقالت: فعَلَ الله بك وفعل. فقال: يرحَمُكِ اللهُ يا أُمَّهْ. وسمع طلحةُ قوله فقال: هل تابَ امرؤٌ أكثرَ ممن بذله نفسَه للقتل. وكان شعارُ أصحابِ عليٍّ ﷺ يوم الجمل: حَم لا يُنْصَرون». وقال أيضًا: «وبَجير بن دَلَجَة، وهو الذي عَقَر جملَ عائشة رضي الله عنها يوم الجمل؛ وذلك أنّه كان لا يأخذ الزمامَ رجلٌ إلا قُطِعت يدُه، فعَقَر الجملَ ليَبركَ فلا يأخذَ أحدٌ خِطامه». (ابن دريد، 1991، ص. 145، 192).

وقال ابن دريد في معركة صفين سنة 37هـ: «وكان هاشمٌ بن عتبة بن أبي وقاص معه لواءُ عليٍ ﷺ يومَ صِفّينَ، وقُتِل في آخر أيامها». وقال أيضًا: «وزياد بن النَّضْر، شهد مع علي ﷺ المشاهد كلَّها، وكان على المقدِّمة يوم صِفّين». (ابن دريد، 1991، ص. 154، 399).

وأورد ابن دريد روايات عن الخوارج وموقف علي بن أبي طالب ﷺ منهم. ومنها: «والحَرُورية الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب ﷺ، نُسِبوا إلى حَرُوراء: موضعٍ اجتمعوا فيه». وقال أيضًا: «فمن بني راسبٍ هؤلاء: عبد الله بن وهبٍ الراسبيّ. رئيسُ الخوارج يومَ النَّهَروان». وقال: «وأختُه قَطَامِ بنت عُلَّفة، وهي التي تزوَّجَت ابنَ مُلجَم لعَنَه الله، واشترطَتْ عليه أن يقتُل عليَّ بن أبي طالب ﷺ». (ابن دريد، 1991، ص.186، 135، 515).

وخلاصة ما سبق؛ يتضح أن ابن دريد يورد أخبار عصر الخلفاء الراشدين في كتاب الاشتقاق من خلال أسماء الخلفاء والولاة والقادة ومن ارتبطت أسماؤهم بالفتوح أو الفتنة، دون أن يقصد إلى كتابة تاريخ متسلسل للعصر. وتبقى قيمة هذه المادة في كونها تحفظ صلة الأعلام بأدوارهم التاريخية ضمن سياق لغوي، لا ضمن بناء سياسي تحليلي.

وقد بُسطت هذه الوقائع في المصادر المتخصصة ضمن سياقها الزمني أو في إطارها التحليلي، كما في الطبقات لابن سعد (ابن سعد، 1986م، ج.7، ص.395)، وفتوح البلدان للبلاذري (البلاذري، 1988، ص.99)، وتاريخ الرسل والملوك (الطبري، 1967، ج.4، ص.544)، والأحكام السلطانية للماوردي (الماوردي، د.ت، ص.17).

خامسًا: الدولة الأموية:

تمثل أخبار الدولة الأموية في كتاب الاشتقاق مادة ترد أثناء تفسير الأسماء والأنساب. لذلك تظهر أسماء الولاة، والقادة، وبعض وقائع الصراع أو إدارة الأقاليم بوصفها شواهد تعريفية بالأعلام، وليس على شكل سرد تاريخي متكامل.

1- النظم الإدارية:

وردت في كتاب الاشتقاق مرويات تتصل بالولاة والقادة والقضاء في العصر الأموي، وجاءت هذه الأخبار مرتبطة بتعريف الأشخاص وذكر مناصبهم. ومنها:

تحدث ابن دريد عن الولاة في عهد عبدالملك بن مروان: «ومنهم: عبد الرحمن بن أمِّ الحكم، أمُّه أختُ معاوية بن أبي سفيان، استعمله على الكوفة، وكان من رجالهم». والولاة في عهد عمر بن عبدالعزيز: «ومنهم: عبد الرحمن بن نُعَيم، ولي خراسانَ لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم». والولاة في عهد يزيد بن عبدالملك: «وأمَّا سعد بن فَزَارة فمنهم: عُمَر بن هُبيرة، وهو عُمَر بن هُبَيرة بن مُعَيَّة بن سُكَيْن بن خَدِيج بن بَغِيض بن حُمَمَة بن سَعد بن عديّ وكان من رجال أهل الشَّام عقلًا ولسانًا، وولي العراق ليزيد بن عبد الملك». (ابن دريد، 1991، ص.284، 302، 494).

وتحدث عن المسؤول عن الشرطة في عهد مروان بن محمد: «ومنهم: الكَوثر بن عُبَيد، كان على شُرَط مَرْوان بن محمد». (ابن دريد، 1991، ص.270).

2- الجوانب الأمنية والعسكرية:

وردت في كتاب الاشتقاق مرويات تتصل ببعض الأحداث الأمنية والعسكرية في العصر الأموي، وجاءت هذه الأخبار مرتبطة بأشخاص بعينهم. ومنها:

قال ابن دريد في أحداث الحرة سنة 63هـ: «ومنهم. مَعقِل بن سِنان... وكانت أشجعُ قد أعانت على عثمانَ ﷺ وكان معقلٌ على المهاجرينَ يوم الحَرَّة فجيء به أسيرًا إلى مُسلم بن عُقْبة المرّي، فقال له: أنتَ الذي قلتَ حيثُ أتيتَ أمير المؤمنين يعني عثمانَ: سِرْنا شهرًا، وحَسَرنا ظَهْرًا، ورجَعْنا صِفْرًا؟ اضرِبُوا عنقَه. فقُتِل». (ابن دريد، 1991، ص.276).

وقال في حركة عبدالله بن الزبير ﷺ «منهم: الحُصَين بن نُمَير بن ناتل بن لبيد بن جِعْثِنة، كان سيِّدًا، وهو الذي استخلفه مُسرِف بن عُقْبة المرّيّ حين جاءه الموتُ وحاصرَ عبدَ الله ابن الزُّبير». وقال أيضًا: «وابنه: عبدُ الله بن مطيع، ولاَّه ابنُ الزُّبير الكوفة، فأخرجه منها المختار، فلحِق بابن الزُّبير وقُتِل معه يومَ قُتل «. (ابن دريد، 1991، ص.139، 371).وتكشف هذه الشواهد على أن ابن دريد لا يذكر الحوادث الأمنية أو العسكرية لشرحها أو تحليلها، بل يوردها فقط إذا كانت مرتبطة بشخص معين. فالحادثة تُذكر لأنها تعرّف بصاحبها، وليس لأنها جزء من سرد تاريخي متكامل. لذلك تأتي الأخبار مختصرة ومحدودة، ويظل المقصود منها هو خدمة التعريف بالأسماء في سياق لغوي.

3- حركة الخوارج:

وردت في كتاب الاشتقاق مرويات متعددة تتعلق بحركة

الخوارج في العصر الأموي، وجاءت هذه الأخبار في سياق التعريف بالأشخاص وبيان أنسابهم وأدوارهم. ومنها:

قال ابن دريد: «ومن رجال بن كابية: قَطَرِيُّ بن الفُجاءة، رئيس الأزارقة، دُعِيَ أميرَ المؤمنين عشرين سنة، وقتل بالريّ في آخر أيام الحجاج». (ابن دريد، 1991، ص.205). وقال أيضًا: «ومنهم: عُبيدة بن هِلال، كان مع قَطَرِيّ بن الفُجاءة، ثم وليَ بعدَه أمرَ الخوارج. وهو الذي يقولُ في حِصارهم لما حاصَرَهم سفيانُ بن الأبَرد الكلبيُّ بالرّيّ:

إلى الله أشكو ما نرى مِن جِيادِنا ... تَساوَكُ هَزْلَى مُخُّهنَّ قليلُ». (ابن دريد، 1991، ص.205، 343). وخلاصة ما سبق؛ يتضح أن أخبار العصر الأموي في كتاب الاشتقاق تُوظَّف لتثبيت صلة الأعلام بوظائفهم ومواقفهم، ضمن سياق لغوي يقدّم الاسم على الحدث، ويجعل الخبر تابعًا للتعريف وليس موضوعًا للتحليل السياسي أو السرد التاريخي المتصل. ومن ثمّ فإن الاستفادة منها تاريخيًا تظل مرتبطة بطبيعة المصنف وحدوده.

وقد بُسطت هذه الوقائع في المصادر المتخصصة ضمن سياقها الزمني وتحليلها التاريخي، كما في تاريخ خليفة بن خياط (خليفة بن خياط، 1977، ص.202، 206)، وتاريخ الرسل والملوك (الطبري، 1967، ج.6، ص.212).

سادسًا: **الدولة العباسية:**

يظهر عصر الدولة العباسية في كتاب الاشتقاق من خلال إشارات ترد أثناء تفسير الأسماء والأنساب، وليس في صورة تاريخ سياسي متسلسل. ولذلك تُذكر أسماء رجال الدعوة، والخلفاء، والولاة، والقضاة مقرونة بوظائفهم أو بوقائع محدودة ارتبطت بهم، ضمن سياق لغوي يقدّم الاسم على الحدث.

1- تأسيس الدولة العباسية ورجال الدعوة:

وردت في كتاب الاشتقاق أخبار تتعلق بالشخصيات التي ارتبطت بالدعوة العباسية وبدايات قيام الدولة. ومنها:

قال ابن دريد في نقباء بني العباس: «ومنهم: قَحطَبة بن شَبِيب، أحدُ نقباء بني العبَّاس». (ابن دريد، 1991، ص.396). وقال عن أبي مسلم الخراساني: «ومِشْكَمٌ: اسمُ رجلٍ. زَعَموا أنَّ أبا مسلم صاحبَ الدولة كان اسمُه عبدَ الرحمن بن مِشْكَم. وقال قومٌ: لا يعرف له أب». (ابن دريد، 1991، ص.141). ويظهر هذ النص أن خبر أبي مسلم يُذكر في سياق اختلاف الرواية في اسمه ونسبه، وليس في سياق تحليل دوره في قيام الدولة.

2- **النظم الإدارية والقضائية:**

يعكس كتاب الاشتقاق حضور بعض الجوانب الإدارية والقضائية في العصر العباسي، ومنها:

قال ابن دريد فيمن تولى القضاء في عهد أبي جعفر المنصور: «ومن رجالهم: قُدامة بن عَنَزة، كان يقال له سيّد القُرّاء بالبصرة، وهو جَدُّ سوّار بن عبد الله بن قُدامة. وكان سوّارٌ من أفاضل أهل البصرة، وكان ولي الصلاةَ والقضاة والمَعُونَة للمنصور». (ابن دريد، 1991، ص.216). وقال في بعض الممارسات القضائية لقضاة البصرة: «والسفع: أن يأخذ الرجُلانِ كلَّ واحدٍ منهما بناصيةِ صاحبِه. وأصل السَّفع الجذب. يقال: اسفَعْ بيده، أي خُذْ بيده. وكان بعضُ قُضاة البصرة مولعًا بأن يقول: يا حرسي، اسفَعا بيدِه» أي خذا بيده. (ابن دريد، 1991، ص.97).

3- **حركات المعارضة:**

وردت في كتاب الاشتقاق إشارات إلى بعض حركات المعارضة التي خرجت على الخلفاء العباسيين، وجاءت هذه الإشارات في سياق التعريف بالأشخاص المرتبطين بها. ومنها:

قال ابن دريد فيمن خرج على الخليفة موسى الهادي: «ومنهم دِحْية بن مصعب بن الأصبَغ بن عبد العزيز، الذي خرج أيّامَ موسى الهادي فقُتل». (ابن دريد، 1991، ص.77). **وخلاصة ما سبق؛** يظهر العصر العباسي في كتاب الاشتقاق من خلال ذكر الأسماء ووظائف أصحابها داخل الشرح اللغوي، حيث يُذكر الحدث السياسي أو الإداري بقدر ما يوضح اسمًا أو نسبة، وليس مادة لسرد تاريخي متصل أو تحليل لتطور الدولة. ومن ثمّ فإن قيمة هذه المادة تكمن في إبراز حضور التاريخ العباسي داخل بناء لغوي اشتقاقي، لا في تقديم رواية تاريخية مكتملة.

وقد بُسطت هذه الوقائع في المصادر المتخصصة ضمن سياقها الزمني وتحليلها السياسي، كما في تاريخ خليفة بن خياط (خليفة بن خياط، 1977، ص.214)، وتاريخ الرسل والملوك (الطبري، 1967، ج.7، ص.353).

المبحث الرابع: منهج ابن دريد في توظيف الرواية التاريخية في كتاب الاشتقاق:

من خلال تتبّع الشواهد ذات الطابع التاريخي في كتاب الاشتقاق يتضح أن ابن دريد لا يورد الخبر بقصد التاريخ للأحداث، وإنما يذكره لخدمة المعنى اللغوي الذي يعالجه. فالخبر عنده يأتي شاهدًا مساعدًا يوضح اسمًا أو نسبًا أو اشتقاقًا، وليس مادة تاريخية مستقلة. ومن خلال استقراء هذه الشواهد يمكن الوقوف على عدد من السمات المنهجية التي تميز طريقة توظيفه للرواية التاريخية في هذا الكتاب.

أولاً: المصدر:

نادراً ما يصرّح ابن دريد بمصدر الرواية التاريخية في كتاب الاشتقاق، إذ تَرِدُ الأخبار في الغالب دون إسناد أو إحالة. ويُفهم من ذلك أن الخبر عنده يُذكر للتعريف بالشخص أو الاسم، لا بقصد التوثيق التاريخي. ومن ذلك قوله في خالد بن الوليد ﷺ : «خالد بن الوليد بن المغيرة، كان له في الردة بلاء حسن... وسمّاه أبو بكر الصديق سيف الله...». (ابن دريد، 1991، ص.149). فالشاهد يتضمن أحداثًا متعددة، ومع ذلك لم يبيّن مصدره، مما يؤكد طابعه التعريفي داخل السياق اللغوي.

ثانيًا: عدم الاهتمام بالزمن:

لا يحرص ابن دريد على تحديد السنة أو التاريخ الدقيق للحوادث التي يذكرها، إذ تَرِدُ الأخبار في الغالب دون إطار زمني واضح. ويكشف ذلك أن الزمن ليس عنصرًا مقصودًا في عرضه، ما دام لا يخدم المقصد اللغوي. ومن ذلك قوله: «ومنهم معقل بن سنان... وكان معقل على المهاجرين يوم الحرة». (ابن دريد، 1991، ص.276). فلم يذكر ابن دريد سنة وقعة الحرة 63هـ في الشاهد، واكتفى بالإشارة إليها في سياق التعريف بالشخص.

ثالثًا: التسلسل الزمني والموضوعي:

نتج عن عدم عناية ابن دريد بالإطار الزمني أن الأخبار في الاشتقاق لا تُعرض وفق تسلسل تاريخي، ولا وفق تصنيف موضوعي للأحداث، وإنما تُساق تبعًا لترتيب الأسماء والأنساب. فقد يورد خبرًا من عصر، ثم يعقبه بآخر من عصر مختلف، دون بيان للفاصل الزمني بينهما، كما قد يجمع في الخبر الواحد بين جوانب سياسية أو إدارية أو عسكرية دون تفريق منهجي. ومن ذلك قوله: «ومن رجالهم: قدامة بن عنزة... وهو جد سوار بن عبد الله بن قدامة... وكان سوار ولي الصلاة والقضاة والمعونة للمنصور». (ابن دريد، 1991، ص.216). فقد جمع بين قدامة، وهو من عصر مبكر، وسوار الذي ظهر في العصر العباسي، لأن معيار العرض عنده نَسَبِيٌّ لغوي، لا تاريخي.

رابعًا: غياب النقد:

لا يظهر من خلال شواهد الاشتقاق أن ابن دريد يتوقف عند الأخبار للمقارنة بينها أو مناقشة ما قد يرد فيها من اختلاف، بل يوردها في سياق التعريف اللغوي دون تعقيب أو ترجيح. فالخبر عنده جزء من البيان، لا موضوعًا للتحقيق.

ومن ذلك قوله في خالد بن الوليد ﷺ:« وسمّاه أبو بكر الصديق سيف الله» (ابن دريد، 1991، ص.149). وقد ورد في مصادر السيرة النبوية أن أصل هذه التسمية كان يوم مؤتة سنة 8هـ، ونُسب في بعض الروايات ذلك إلى النبي ﷺ (ابن سعد، 1986م، ج7، ص395). غير أن ابن دريد لم يتعرض لبيان أصل التسمية أو الترجيح بين الروايات، إذ لم يكن ذلك من مقاصد كتابه.

وعليه، فإن الشواهد التاريخية الواردة في الاشتقاق تحتاج — عند الاستفادة منها تاريخيًا — إلى المقارنة بالمصادر المعتمدة وإخضاعها للنقد.

خامسًا: الاختصار في عرض الرواية التاريخية:

تتسم الشواهد التاريخية في الاشتقاق بالإيجاز، إذ يورد ابن دريد من الخبر القدر الذي يخدم المعنى اللغوي، دون توسع في سرد الحدث أو بيان تفصيلاته. فالغاية ليست التاريخ للواقعة، وإنما الاستشهاد بها في سياق تفسير لفظ أو نسب. ومن ذلك قوله في النعمان بن مقرن: «وكان على المسلمين يوم نهاوند في خلافة عمر ﷺ، ففتحها وقُتل يومئذ» (ابن دريد، 1991، ص.181). فاكتفى بالإشارة إلى الحدث في جملة موجزة، دون بيان أسبابه أو مجرياته، لأن المقصود التعريف بالشخص لا تفصيل المعركة.

سادسًا: تفاوت حضور الرواية التاريخية باختلاف القبائل:

يظهر عند استقراء مادة الاشتقاق تفاوت في كثافة الأخبار المرتبطة بالقبائل؛ فتكثر الشواهد في بعض القبائل، وتقل في غيرها. ويتضح ذلك في حديثه عن الأوس والخزرج، حيث يورد أخبارًا متعددة متصلة برجالها (ابن دريد، 1991، ص.436).

ويُحتمل أن يرجع هذا التفاوت إلى كثرة الوقائع التي ارتبطت بهذه القبائل في العصر النبوي وما بعده، وشيوع أخبارها في كتب المغازي والسير والأنساب، وليس قصد التفضيل أو الإغفال، بل إلى طبيعة المادة المتداولة في المصادر المبكرة.

سابعًا: تداخل الرواية التاريخية مع التفسير اللغوي:

لا تَرِدُ الشواهد التاريخية في الاشتقاق بوصفها مادة مستقلة، بل تأتي ضمن سياق الشرح اللغوي نفسه. فعند تفسير اسم أو بيان اشتقاقه، يذكر ابن دريد الخبر التاريخي في أثناء البيان، بحيث يختلط الجانب اللغوي بالجانب التاريخي في موضع واحد. وهذا يدل على أن استحضار الخبر كان لخدمة المعنى، لا لعرض الحدث لذاته.

ومن ذلك قوله في تفسير فهر: «والفِهْر: الحجر الأملس يملأُ الكفَّ أو نحوُه، وهو مؤنَّث، يدلُّك على ذلك أنَّهم صغّروا فِهرًا فُهيرة. وعامر بن فُهَيرة: مولى أبي بكرٍ الصدّيق رحمه الله وهو أحد الثلاثة الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ». (ابن دريد، 1991، ص.25). فالخبر هنا جزء من بيان الاسم، وليس سردًا لأحداث الهجرة.

ثامنًا: تنوع الموضوعات التاريخية والحضارية:

على الرغم من غياب التسلسل الزمني في الاشتقاق، فإن الشواهد التاريخية فيه تتسم بتنوع مادتها؛ إذ تشمل أخبارًا من تاريخ العرب قبل الإسلام، ومن العصر النبوي، ثم عصر الخلفاء وما بعده، كما تتوزع بين موضوعات سياسية وعسكرية وإدارية واجتماعية وغيرها. ويمنح تنوع المادة قيمة علمية، متى ما قورنت بالمصادر المعتمدة وأُخضعت للنقد والتحقيق.

المبحث الخامس: شواهد الاشتقاق في ضوء المصادر التاريخية:

يتبين من خلال المقارنة بين نماذج من الشواهد ذات الطابع التاريخي في كتاب الاشتقاق وما ورد في المصادر التاريخية المبكرة أن ابن دريد لا ينفرد بهذه الأخبار، بل يوردها في صيغة موجزة مرتبطة بالاسم أو النسب الذي يعالجه، بينما تعرضها تلك المصادر ضمن سياقها الزمني المفصل. ولا تهدف هذه المقارنة إلى المفاضلة بين المصنفات، وإنما إلى بيان اختلاف وظيفة الخبر في كل منها.

فالمؤرخ يعرض الرواية ضمن إطار زماني متسلسل، موضحًا تفاصيل الحدث وسياقه، أما في المصنف اللغوي فيُذكر الخبر بقدر ما يخدم تفسير لفظ أو تثبيت نسب أو توضيح معنى.

أولًا: أخبار العرب قبل الإسلام:

أشار ابن دريد إلى يوم ذي قار ويوم فلج في سياق حديثه عن بعض القبائل (ابن دريد، 1991، ص.346، 368). وهذه

الوقائع وردت عند الطبري ضمن سرد تاريخي متصل، تتضمن أسباب الواقعة ومجرياتها ونتائجها (الطبري، 1967، ج.2، ص.209). غير أن ابن دريد لم يعرض شيئًا من ذلك التفصيل، وإنما اقتصر على الإشارة إلى الحدث في حدود ما يخدم النسب أو الاسم. كما ذكر نسب عَبِيل (ابن دريد، 1991، ص.83)، وهو خبر أورده الطبري في سياق الحديث عن الأمم السالفة وتسلسل أنسابها (الطبري، 1967، ج.1، ص.208). فالمادة واحدة من حيث الأصل، لكن طريقة العرض تختلف؛ فالمؤرخ يبني سياقًا تاريخيًا، أما ابن دريد فيستثمر الخبر لتعريف الاسم.

ثانيًا: السيرة النبوية:

ورد في الاشتقاق خبر تعذيب عمار بن ياسر وأهله في مكة (ابن دريد، 1991، ص.415)، وهو خبر مذكور في مصادر السيرة النبوية، منها ابن هشام، الذي أورده ضمن سياق أحداث الدعوة في مرحلتها المكية، مع بيان ما لقيه المسلمون من أذى. (ابن هشام، 1955، ج.1، ص.320). أما ابن دريد فاكتفى بالإشارة إلى الواقعة بوصفها جزءًا من التعريف بالشخص. وكذلك أشار إلى نزول النبي ﷺ على كلثوم بن الهدم عند قدومه المدينة (ابن دريد، 1991، ص.439)، وقد ورد الخبر في الطبقات ضمن سرد متصل لأحداث الهجرة واستقبال الأنصار (ابن سعد، 1968، ج.3، ص.623). ويلاحظ هنا أن كتب السيرة النبوية تدرج الخبر في تسلسل زمني واضح، بينما يذكره ابن دريد في عبارة موجزة مرتبطة بالاسم.

ثالثًا: عصر الخلفاء الراشدين:

أشار ابن دريد إلى ما جرى في سقيفة بني ساعدة (ابن دريد، 1991، ص.49)، وهو حدث بسطته المصادر التاريخية في سياق الخلاف حول البيعة وأقوال الأطراف المختلفة، ومن ذلك ما ورد عند الزبير بن بكار (1996، ص.226). غير أن ابن دريد لم يعرض هذا التفصيل، بل أورد الحدث عرضًا في سياق التعريف بالأعلام. كما ذكر معركة الجمل بإيجاز (ابن دريد، 1991، ص.192)، بينما أفرد الطبري لها سردًا مطولًا تناول أسبابها ومجرياتها ونتائجها (الطبري، 1967، ج.4، ص.454).

رابعًا: العصر الأموي:

في حديثه عن وقعة الحرة أشار ابن دريد إلى مشاركة معقل بن سنان فيها (ابن دريد، 1991، ص.276)، في حين وردت الوقعة عند الدينوري ضمن سرد موسع لأحداثها وما ترتب عليها من آثار سياسية واجتماعية (أبو حنيفة الدينوري، 1960، ص.266). وكذلك ذكر الخوارج الأزارقة وقطري بن الفجاءة (ابن دريد، 1991، ص.343)، وقد بُسطت أخبارهم في المصادر التاريخية ببيان نشأتهم وتحركاتهم ومواقفهم (أبو حنيفة الدينوري، 1960، ص.280).

خامسًا: العصر العباسي:

أورد ابن دريد خبر نقباء بني العباس بإيجاز (ابن دريد، 1991، ص.396)، بينما عرض الطبري أخبار النقباء ضمن سياق الدعوة العباسية وتنظيمها السياسي (الطبري، 1967، ج.7، ص.388). كما ذكر سوار بن عبد الله وما وليه من مهام في عهد المنصور (ابن دريد، 1991، ص.216)، وقد ورد خبره في الطبقات ضمن تراجم القضاة وبيان ولاياتهم (ابن سعد، 1968، ج.7، ص.260). ويظهر من خلال تتبّع هذه النماذج ومقارنتها بالمصادر المتخصصة بأن ابن دريد يقتصر في الغالب على العناصر التعريفية في الحدث، كالاسم، والنسب، والوظيفة، وما يتصل بها من معلومات مباشرة تخدم بيان اللفظ أو تثبيت الانتماء القبلي أو الوظيفي. وفي المقابل، لا يتوقف عند الجوانب الجدلية من الحدث، كمواضع الخلاف، أو أسباب الصراع، أو أبعاده السياسية وتحليل نتائجه. ويشير هذا النمط الانتقائي إلى أن اختياره للمادة التاريخية لم يكن تعبيرًا عن موقف تاريخي أو قراءة تحليلية للوقائع، وإنما كان خاضعًا لحاجة لغوية تقتضي استحضار القدر الذي يحقق الغرض الاشتقاقي دون تجاوز إلى السرد أو التقويم.

خلاصة ما سبق؛ أن المقارنة لا تكشف اختلافًا في أصل الخبر، بل في موقعه داخل كل مصنف؛ إذ ينتقل الخبر في الاشتقاق من كونه حدثًا يُروى لذاته إلى كونه عنصرًا وظيفيًا يخدم البنية اللغوية. وبذلك تمثل هذه الشواهد أنموذجًا لتداول المادة التاريخية خارج إطار الكتابة التاريخية المتخصصة، بما يتفق مع طبيعة التأليف المعجمي في القرن الرابع الهجري.

الخاتمة:

انتهت هذه الدراسة إلى تحليل حضور المادة التاريخية في كتاب الاشتقاق لابن دريد، من خلال تتبّع شواهدها وبيان موقعها داخل البناء اللغوي العام للمصنَّف، بهدف تحديد طبيعتها ووظيفتها. وقد أسفر هذا التحليل عن النتائج الآتية:

1. كشفت الدراسة أن المادة التاريخية في الاشتقاق ليست مستقلة عن المصادر التاريخية المبكرة، بل تمثل أخبارًا متداولة أعاد ابن دريد توظيفها داخل بناء لغوي يخضع لمنهج الاشتقاق، وليس لمنهج السرد التاريخي.
2. يتضح أن انتقاء ابن دريد للمادة التاريخية كان انتقاءً وظيفيًا؛ إذ يقتصر في الغالب على العناصر التعريفية في الحدث (الاسم، النسب، الوظيفة)، ويتجنب الجوانب الجدلية أو التحليلية المرتبطة بالخلاف والصراع والتأويل السياسي.
3. يرتبط غياب التصريح بالمصدر أو تحديد الإطار الزمني بطبيعة الاستشهاد في المصنفات اللغوية، حيث يُستحضر الخبر بقدر ما يخدم تفسير اللفظ أو تثبيت النسب، دون أن يُقصد به إنشاء سرد تاريخي موثّق على طريقة المصنفات التاريخية.
4. تتمثل قيمة هذه الشواهد في إبراز آلية تداول الخبر التاريخي خارج المصنفات التاريخية، وفي الكشف عن طبيعة التداخل المعرفي بين التاريخ واللغة في القرن الرابع الهجري.

5. تؤكد الدراسة أن الاستفادة من المصنفات اللغوية في البحث التاريخي ممكنة ومثمرة، شريطة مراعاة طابعها الوظيفي، وإخضاع مادتها للمقارنة والنقد في ضوء المصادر التاريخية المعتمدة.

التوصيات:

توصي الدارسة بتعزيز الدراسات البينيّة بين التاريخ واللغة، وبإعادة قراءة المصنفات اللغوية بوصفها حاضنة لمادة تاريخية ذات قيمة تفسيرية، مع الالتزام بالمنهج النقدي الذي يراعي طبيعة هذه المصادر وحدودها العلمية.

المراجع

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. (2002). *إصلاح المنطق* (محمد مرعب، محقق). دار إحياء التراث العربي.

ابن الكلبي، هشام بن محمد. (1983). *جمهرة النسب* (عبد الستار أحمد فراج، محقق). مطبعة حكومة الكويت.

ابن النديم، محمد بن إسحاق. (2013). *الفهرست* (أيمن فؤاد، محقق). مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي. (1991). *الاشتقاق* (عبد السلام هارون، محقق). دار الجيل.

ابن سعد، محمد بن سعد الهاشمي. (1986). *الطبقات الكبرى* (إحسان عباس، محقق). دار صادر.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1977). *غريب الحديث* (عبد الله الجبوري، محقق). مطبعة العاني.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1978). *غريب القرآن* (أحمد صقر، محقق). دار الكتب العلمية.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1992). *المعارف* (ثروت عكاشة، محقق). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري. (1955). *السيرة النبوية* (مصطفى السقا وآخرون، محققون). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي. (2009). *مراتب النحويين* (محمد أبو الفضل، محقق). المكتبة العصرية.

أبو الفرج، محمد بن أحمد. (1966). *المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث*. دار النهضة العربية.

أبو حنيفة الدينوري. (1960). *الأخبار الطوال* (عبد المنعم عامر، محقق). وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي. (1984). *غريب الحديث* (حسين محمد، محقق). الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض، محقق). دار إحياء التراث العربي.

الباتلي، أحمد بن عبد الله. (1992). *المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها*. دار الراية.

بحر الدين، أوريل. (2020). *آفاق المعاجم العربية*. مكتبة لسان عربي.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (1988). فتوح البلدان. دار ومكتبة الهلال.

حسن، علي نجار محمد. (2019). من أصول الألفاظ ووزنها عند ابن دريد الأزدي العماني في ضوء كتابيه: جمهرة اللغة والاشتقاق. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية — *جامعة قناة السويس*، (28)، 332–362.

الحمد، محمد بن إبراهيم. (2005). *فقه اللغة*. دار ابن خزيمة.

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. (1993). *معجم الأدباء* (إحسان عباس، محقق). دار الغرب الإسلامي.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (2002). *تاريخ بغداد* (بشار عواد، محقق). دار الغرب الإسلامي.

خليفة بن خياط، أبو عمر الشيباني العصفري. (1977). *تاريخ خليفة بن خياط* (أكرم ضياء العمري، محقق). دار القلم.

الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د.ت.). *كتاب العين* (مهدي المخزومي، محقق). دار ومكتبة الهلال.

الرازي، محمد بن أبي بكر الحنفي. (1999). *مختار الصحاح* (يوسف الشيخ محمد، محقق). المكتبة العصرية.

الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي. (1996). *الأخبار الموفقيات* (سامي مكي، محقق). عالم الكتب.

الطبري، محمد بن جرير. (1967). *تاريخ الرسل والملوك* (محمد أبو الفضل، محقق). دار المعارف.

العبدلي، سلوى راجح محمد. (2014). أنواع الاشتقاق عند ابن دريد في كتابه الاشتقاق: دراسة وصفية تحليلية. مجلة بحوث التربية النوعية — جامعة المنصورة، (35)، 207–216.

فاخر، أمين محمد. (1984). *دراسات في المعاجم العربية*. مطبعة حسان.

الماوردي، علي بن محمد. (د.ت.). *الأحكام السلطانية*. دار الحديث.

الواقدي، محمد بن عمر. (1989). *المغازي* (مارسدن جونس، محقق). دار الأعلمي.

Journal of Human Sciences
At Hail University

جامعة حائل
University of Hail

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published by University of Hail

Ninth year, Issue 31
Volume 1, September 2026

Arcif

Print ISSN:1658-788X